

كُنُزُ الْفِرْقَانِ

مجلة علمية وثقافية في علوم القرآن الكريم

يصدرها

الاتحاد العام لجماعت القرآن

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العددان التاسع والعاشر	رمضان وشوال ١٣٧٠ يولية وأغسطس ١٩٥١	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الثالثة
---------------------------	---------------------------------------	---------------------------------	---------------

بسم الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الكريم

سورة المعارج وتسمى سورة (سأل)

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرحيم فرغل البلينى المدرس بكلية الشريعة

(بيان مكان نزولها وعدد آياتها) :

هى سورة مكية نزلت قبل الهجرة ، وآياتها أربع وأربعون .

(بيان مناسبتها لما قبلها) :

وجه المناسبة أن سورة الحاقة ذكر فيها وصف القيامة ، وهذه تعرضت لشيء من ذلك ، فكانت كاللحمة لها .

بسم الله الرحمن الرحيم

« سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج »

(بيان ما يتعلق بهذه الآيات) .

« سأل سائل » - : دعا داع ، من قولهم دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه ، فالمراد بالدعاء الطلب ، والباء في « بعذاب » زائدة للتأكيد . وكلمة « واقع » المراد بها الاستقبال ، وإنما عبر بهذه الصيغة التي تدل على حصول الوقوع ، للدلالة على أنه سيقع لا محالة ، حتى كأنه قد وقع بالفعل .

(بيان الاختلاف في ذلك السائل) .

اختلف في تعيين ذلك السائل :

١ - قال ابن عباس : هو النضر بن الحارث قال حينما سمع القرآن نهكاً واستهزاء ، وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم ببطلانه : « إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

فأنزل الله هذه الآية ليبين بها أن العذاب سيحل بالكافرين المعاندين دون أن يدفعه دافع ، سواء طلب النضر أو لم يطلب .

٢ - وقيل : إن السؤال كان من جماعة من كفار قريش ، كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصروه العداء ، فهدم بنزول العذاب ، فاستمعجلوه ، ونحدوا الرسول أن يبادر به ، وكان ذلك منهم على سبيل السخرية والاستهزاء .

وأقول : لا منافاة بينه وبين سابقه ، فلعل السؤال وقع من الجميع ، فأضافه ابن عباس إلى النضر ، لأنه كان رئيسهم ، وأضافه غيره إلى الجميع .

وقال قوم : إن السائل هو رسول الله ﷺ استعجل عذاب الكافرين ، فبين الله أن هذا العذاب سيقع بهم لا محالة ، ولا دافع له . ثم قالوا : والذي يدل على هذا التأويل قوله تعالى في آخر الآية : « فاصبر صبراً جميلاً » فانه يرشد إلى أن ذلك السائل هو الذي أمره الله بالصبر الجميل ، والمأمور بالصبر الجميل هو الرسول ﷺ .

وأقول : إن هذا القول ضعيف ، لأنه لم يثبت أن النبي ﷺ طلب من الله أن ينزل العذاب على من كذب دعوته ، وكفر برسالته ، بل ثبت عنه أنه كان يقول : « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » .

وإذا كان الأمر كذلك كان هذا القول ساقطاً عن درجة الاعتبار .

ثم اختلف في تعيين وقت نزول ذلك العذاب .

فقيل : وهو المتمد - إنه في الآخرة ، بدليل قوله تعالى : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

وقيل : إنه في الدنيا ، كعذاب يوم بدر وغيره .

وقوله : « للكافرين » متعلق بكلمة « واقع » واللام : إما لام التعليل ، أى واقع لأجل الكافرين ، وإما بمعنى على ، أى نازل على الكافرين . ويؤيده قراءة أبى : « بعذاب واقع على الكافرين » .

وقوله : « ليس له دافع » نعت آخر لعذاب . و« الدافع » هو الصارف والذائد .

وقوله : « من الله ذى المعارج » متعلق بكلمة « واقع » أى ليس له دافع يردّه من جهته عز وجل إذا جاء وقته ، لأن إرادة الله تعلقت به ، ومراد الله لا يتخلف . و« المعارج » جمع معرج بفتح الميم ، وهو موضع الصعود ، لا بكسرها لأنه آلة الصعود ، وهو غير مناسب لهذا المقام اهـ .

فالمعارض هى المصاعد التى تصعد فيها الملائكة ، وليست هى المصاعد التى تصعد بها ، لأن الملائكة لا تحتاج لآلة تصعد بها .

(بيان الاختلاف فى المعارج) .

اختلف المفسرون فى بيان المراد بالمعارض :

فقيل : المراد بها السموات ، سميت بذلك لأن الملائكة تعرج فيها من سماء إلى سماء .

وقال قتادة : المراد بها الفواضل والنعم ، وذلك لأن لآياده تعالى ووجوه إنعامه مراتب في القلة والكثرة والنقص والزيادة .

وقيل : هي مراتب في السلوك يترقى فيها المؤمنون السالكون .

والذى أراه أن المراد بها المصاعد ، أى الأمكنة التى تصعد إليها الملائكة بالأعمال ، ولا مانع أن تكون تلك الأماكن فى السموات ، أو فى إحداها .

والمعنى : طلب طالب عذاباً عاجلاً يحل به وبأمثاله الخالفين لمحمد ﷺ إن كان ما جاء به حقاً وصدقاً ، وكان ذلك الطلب على سبيل التهمك والاستهزاء ، والوثوق ببطلان ما جاء به . فأخبر الله تعالى بأن هذا العذاب قد اقتضت الحكمة تأخيرها الآن حتى تقوم الحجة ، وتنقطع المذعة ، ويهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ، وسيقع عليهم لا محالة فى الدار الآخرة إذا جاء وقته ، لتعلق الإرادة الأزلية بنزوله على الكافرين يومئذ .

وما ذاك إلا لأن الله تعالى صاحب المصاعد التى تصعد فيها الأعمال وتنتهى إليها ؛ فيجازى عليها أهل الخير بالثواب وأهل الشر بشديد العقاب .

ثم قال تعالى :

« نخرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

(بيان ما يتعاق بهذه الآية) :

« نخرج » تصعد ؛ « الملائكة » أجسام نورانية ؛ لا تنصف بذكورة ولا أنوثة ، ولا تعصى للإله أمراً . و « الروح » هو جبريل عليه السلام ؛ وقد أفرد بالذكر بعد الملائكة لتمييزه وفضله ؛ بناء على أنه أفضل الملائكة .

وجملة : « نخرج الملائكة والروح إليه » ذكرت استطراداً بعد قوله تعالى :

« ذى المارج » اهـ آلوسى .

والذى أراه أنها مستأنفة استئنافاً بيانياً واقعة فى جواب سؤال نشأ عن سابقها

كأنه لما قيل : « من الله ذى المعارج » أى المصاعد التى تصعد إليها الأعمال ، قال قائل : ومن الذى يرج بالأعمال ويصعد بها ؟ - فأجيب بها .

هذا . وقد تمسك بالآية من قال : إن الله تعالى فى مكان - ووجه تمسكهم أن الله تعالى قال : « تخرج الملائكة والروح إليه » وكلمة « تخرج » معناها تصعد ، وكلمة « إليه » تشير بأنه فى جهة العلو ، والوصول إليه يقتضى أنه فى مكان . والجواب : - أنه لما دلت الدلائل على امتناع كونه تعالى فى الجهة والمكان ثبت أنه لا بد من تأويل هذه الآية ، والتأويل يبتنى على أن كلمة « إليه » على حذف مضاف ، والتقدير : تخرج إلى موضع أو امره من السماء ؛ أى إلى المحل الذى تهبط إليه أو امره سبحانه وتعالى . فالملائكة تخرج بالأعمال ، ثم تلتقى الأوامر لتتصرف فى المحلوقات ، تأمل .

وقوله تعالى : « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

متعلق بمحذوف دل عليه واقع ، أى يقع العذاب فى يوم القيامة . اهـ . جلال وعلى هذا يكون تقدير الآية : سأل سائل بعذاب واقع من الله ذى المعارج ، يقع فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

و « اليوم » بمعنى الوقت ، والمراد به المقدار من الزمان الذى يبتدىء من قيام الناس فيه لرب العالمين إلى أن يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار من اليوم الآخر .

وقوله : « كان مقداره خمسين ألف سنة » . أى من أعوام الدنيا .

واختلف فى المراد بهذا التقدير :

فقول : هو على ظاهره وحقيقته ، وإن فى ذلك اليوم خمسين موطنًا ، كل موطن ألف سنة من سنى الدنيا

وقيل : المعنى ، في يوم يكفر فيه الحساب ويطول ، بحيث لو وقع من غير أسرع الحاسبين ، وفي الدنيا ، لطل إلى خمسين ألف سنة .

والمختار : أن هذا المقدار أشير به إلى استطالة ذلك اليوم بالنسبة إلى الكافر ، لما يلقى فيه من الشدائد ، لا أنه بهذا المقدار حقيقة .

وحينئذ لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة « في يوم كان مقداره ألف سنة » لأن هذا المقدار أيضاً مسوق على سبيل التشديد على الكافرين ، والإشارة إلى شدة عذابهم .

ولا تنافي أيضاً بين هاتين الآيتين وبين الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري أنه قال : « قيل لرسول الله ﷺ : يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فما أطول ذلك اليوم ؟ - فقال : « والذي نفسي بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا » .

فالخلاصة أن ذكر هذه الأزمنة كناية عن شدة العذاب على قوم ، وخفته نوعاً على غيرهم ، وخفته نهائياً على آخرين .

فبعضهم يكون عليه خمسين ألف سنة ، والبعض يكون عليه كألف سنة ، والبعض يكون عليه كساعة . اهـ

إلى حضرات القراء والمشركون

لقد قام الاتحاد العام لجماعة القراء بأوفى نصيب وجهد ظاهر ملبوس وتضحية وبذل مشاهد محسوس . لا يخفى على ذى عينين في خدمة القرآن الكريم وعلومه ، والأحاديث الشريفة والمباحث الاجتماعية ، والخطب المنبرية والتاريخ الإسلامى المجيد كل ذلك قدمه الاتحاد في مجلته كنوز الفرقان ؛ والآن وقد ختمت المجلة عامها الثالث بإخراج هذين العديدين حيث تستجم في شهرى القعدة والحجة كمادتها السنوية ويعدكم الاتحاد إن شاء الله بإخراجها في ثوبها القشيب في عامها الرابع في أوائل المحرم الحرام سنة ١٣٧١ والله الموفق والمستعان .

الحديث الشريف^(١)

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ فريد حامد العبادي

المدرس بالأزهر الشريف

عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) . (رواه البخارى)

رواية الحديث : رواه البخارى بهذا اللفظ ، ورواه النسائي بزيادة لفظ « وما تأخر » ورواه أحمد في مسنده والطبراني في معجمه الكبير ولكن من رواية عبادة بن الصامت ولفظه : « فمن قامها إيماناً واحتساباً ثم وقفت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وغير ذلك من الرواة .

تسمية الليلة بالقدر : سميت ليلة القدر لمظم قدرها وكانت عظيمة القدر لنزول القرآن فيها ووصفها بأنها خير من ألف شهر ، ولما يحصل فيها لمحبيها بالعبادة من القدر الجسيم ، أو لأن الأشياء تقدر فيها وتقضى بقوله تعالى : « فيها يفرق كل أمر حكيم » .

(١) لعذر قاهر حجب فضيلة الشيخ كشف محرر الحديث بالجملة عن تحرير الحديث فتكرم فضيلة الأستاذ الشيخ فريد العبادي بتحرير الحديث نائباً عنه راجين الأستاذين الجليلين التوفيق والسداد .

علاماتها : تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها .
 وقال الحسن قال النبي ﷺ في ليلة القدر : إن من أماراتها أنها ليلة ممحقة
 بلجة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع .
 وقال عبيد بن عمير كنت ليلة السابع والعشرين في البحر فأخذت من مائه
 فوجدته عذبا مسلأ .

وهذه العلامة ليست قاطعة بأنها ليلة القدر بل قد تظهر لبعض الناس وقد
 لا تظهر وليس عدم ظهورها بمانع ثواب إحيائها لمن أحيها .

فضائلها : حسبك في فضائلها قوله تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر »
 وقوله تعالى : « تنزل الملائكة والروح فيها » .

وفي الصحيحين : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من
 ذنبه) رواه أبو هريرة .

وقال ابن عباس قال النبي ﷺ : (إذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة الذين
 هم سكان سدرة المنتهى منهم جبريل ومعهم ألوية ينصب منها لواء على قبري ولواء
 على بيت المقدس ولواء على المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا تدع فيها مؤمناً
 ولا مؤمنة إلا تسلم عليه إلا مدمن الخمر وآكل الخنزير والمتضمخ بالزعفران » .

وقال الشعبي وليلها كيومها ويومها كليها ، وقال الفراء لا يقدر الله في ليلة
 القدر إلا السعادة والنعم ويقدر في غيرها البلاء والنقم ، وقال سعيد بن المسيب :
 من شهد العشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها .

كيفية إحيائها :

١ - صلاة العشاء في الجماعة والعزم على صلاة الفجر في جماعة .

- ٢ - إحياء معظم الليلة بقراءة القرآن الكريم والذكر والتسبيح .
 ٣ - إحياء الليل كله ليدرك الفضل العظيم الذى جعله الله فى هذه الليلة وهو عبادة ألف شهر .

ما يقوله الانسان فيها من الادعية :

يدعو فيها بما يشاء من خيرى الدنيا والاخرة والأفضل الدعاء بالمأثور الوارد عن الرسول ﷺ ، وأفضل ما ورد فى هذه الليلة من الدعاء ما ورد عن عائشة رضى الله عنها : قلت يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر فاقول ؟ قال قولى : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » . نسأل الله الكريم أن يعمودنا ويرزقنا التوفيق والهداية .

فريد حامد العبارى
 المدرس بالأزهر الشريف

مساهمة

رغبة فى نشر العلم والتعليم وعلوم القرآن الكريم تقبل إدارة المجلة كل من يساهم فى التحرير فيبعث بما تفيض به قريحته وما يُمليه عليه تفكيره ؛ من نظم للإصلاح وأسس للأخلاق وأبحاث دبنية واجتماعية وتاريخية فى أوائل العام الهجرى المقبل الجديد وترسل المقالات بعنوان الاتحاد . والله الموفق لما فيه الفلاح والاسعاد .

شهر الصِّيام

لمحضرة صاحب الفضيلة والعزة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب بك خلاف
أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .
شهر رمضان هو الشهر الذي أنعم الله فيه على المسلمين بأجل نعمة ، ووضع لهم فيه أساس البداية والسعادة ، فيه اصطفى محمداً ليكون رسولا إلى خلقه وابتدأ الوحي إليه بالقرآن الكريم والفضل العظيم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم في عقائدهم وأخلاقهم وعاداتهم ومعاملاتهم .
فشهر رمضان هو الشهر الذي ابتدأ فيه الفيتح العظيم بعد الجذب الشديد .
وبزغ فيه النور الساطع بعد الظلام الحالك ، ووضحت فيه معالم الهدى بعد طول الحيرة والضلال ؛ فهو عيد الدستور الإسلامي وفاتحة عهد الخير والبر للمصلحين وللناس أجمعين .

« من أجل هذا كرمه الله بآيات من التكرم ؛ وجعل أيامه من شعائر الدين ؛ فأولى آيات تكريم الله لهذا الشهر المبارك أنه جعله موعد العبادة التهذيبية والرياضة النفسية فقال جل ثناؤه « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وبين بلسان رسوله أن من قواعد الاسلام صوم رمضان ؛ والصوم هو كف النفس عن الطعام والشراب والشهوات من قبيل طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

فإنه سبحانه أراد أن يكون المسلم في هذا الشهر الكريم في مستوى ملائكي .
مقاوماً نفسه الأمانة بالسوء ؛ كابتغاء جماع شهواته ، ناصراً إرادته وعزمته على
حيوانيته ؛ تاركاً ما اعتاده من ترف ومتعة امتثالا لأمر الله ، مشاركاً الجائعين
والمحرومين ابتغاء مرضاة الله .

ومن آيات تكريم الله لهذا الشهر المبارك أنه جعله موسم الخير ومغرم الفضل
للطائعين وللعاصين .

جعل للطائعين موسم الاستزادة من فضله والفوز بالمزيد من أجره وثوابه .
فضاعف جزاء العامل فيه وأتاه من لذه الأجر العظيم .

قال رسول الله ﷺ : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى
سبعمائة ضعف ؛ قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » .

وجعله للمذنبين موسم العفو والصفح والمغفرة والرحمة وقبول التوبة . قال
رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر . والامام العادل .
ودعوة المظلوم » . وقال ﷺ : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة » . وقال
عليه السلام : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ومن آيات تكريم الله لهذا الشهر المبارك أن جعل فيه ليلة خير من ألف شهر
وأخفاها ولم يعينها أية ليلة هي من لياليه ليحبي المسلم كل لياليه ، وليتقرب إليه
بالمبرات والقربات في كل أوقاته ليكون الشهر كله شهراً للخير والبر والطاعة والعبادة .
ومن رحمه الله بعباده وكمال نعمته عليهم أنه لم يكلف نفساً إلا وسعها ولم يحمل
أحداً ما لا طاقة له به . وأنه جمع في هذه العبادة التهذيبية بين إصلاح النفوس
وبين اليسر ورفع الحرج . وقال عز من قائل : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر » . ولهذا قسم سبحانه المسلمين في رمضان إلى طوائف ثلاث : -

١ - فن كان مريضاً والصوم يشق عليه أو يزيد مرضه أو يبطئ شفاؤه أباح

الله له أن يفطر ثم يقضى بعد رمضان ما أفطره من أيام رمضان بعد أن يتم له الشفاء ، وكذلك من كان مسافراً ويجد في الصوم حال السفر أية مشقة أباح الله له أن يفطر ثم يقضى بعد رمضان ما أفطره من أيام رمضان وكذلك الحامل التي تحشى من الصوم على نفسها أو جنينها ، والمرضع التي تحشى من الصوم على نفسها أو رضيعها أباح الله لكل منهن أن يفطر ثم يقضى بعد ذلك . ذلكم قول الله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

٢ - ومن لم يكن مريضاً ولا مسافراً ولكنه يجد في الصوم مشقة عليه لشيخوخته أو هزاله أو حال مزمنة عنده يشق معها الصوم عليه أباح الله له أن يفطر وعليه أن يفتي عن كل يوم أفطره باطعام مسكين وهذا هو عدل الله ورحمته لأن أمثال هؤلاء المسنين أو الضعفاء لا يرجى أن يكونوا بعد رمضان أحسن حالا منهم في رمضان . فلهذا لم يوجب عليهم الله أن يقضوا بعد رمضان ما أفطروه من رمضان وإنما أوجب عليهم إطعام المساكين عوضاً عن فطورهم فهو بهذا يسر على عباده ورحم قراءهم ذلك قول الله عز شأنه : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » فالذين أباح لهم الفطر في رمضان وأوجب عليهم القضاء بعده هم ذووا الأعذار الوقتية . والذين أباح لهم الفطر في رمضان وأوجب عليهم الفدية دون القضاء هم ذووا الأعذار الدائمة ، ومع أنه سبحانه رخص في الإفطار لمن به عذر وقى أو عذر دائم ولم يوجب عليه الصوم أرشدهم إلى أن يقدرُوا حالهم ويستفتوا أنفسهم ولا يفطروا إلا لدفع ضرر لأن الصوم خير لهم وذلك قول الله تعالى : « وأن تصوموا خير لكم » .

٣ - ومن لم يكن له عذر وقى ولا عذر دائم فرض الله عليه صوم رمضان وحرّم عليه أن يفطر وورد في السنة - الوعيد الشديد لمن أفطر عامداً في رمضان من غير مرض ولا رخصة .

ومما يحزن أن بعض الصالحين الأصحاء يفطرون عمداً في رمضان ولا عذر فيهم إلا الاسراف في الترف وضمف الارادة في مقاومة الشهوات والرغبات . فمنهم من يفطر ولا يستتر بل يفطر عامداً مجاهراً مستهتراً . ومنهم من لا يكتمى بفطره عمداً جهاراً واستهتاراً بل ينقد الصوم ويسخر من الصائمين . هؤلاء الذين طمست عليهم شقوتهم وزين لهم الشيطان سوء عملهم أحق المسلمين بأن نرثي لحالهم . ومن يضل الله فلا هادى له .

عبد الوهاب مبروف

. أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق

شكر واجب

يشكر الاتحاد العام لجماعة القراء رؤسائهم ووكلائهم وأعضائهم كل من ساهم في تحرير مجلة كنوز الفرقان ويشكر للكتاب جميل أريجيتهم ونبيل شعورهم ، ولا يذسى الجهود الذى بذله فضيلة الشيخ عبد الرحيم فرغل في تفسير كتاب الله والجهود الذى تكرم به فضيلة الشيخ محمد جاد كسك في تفسير حديث رسول الله ﷺ ، والنظم الاجتماعية وحل مشاكلها والاسس القويمة لاصلاح المجتمع التى تفضل بها صاحب الفضيلة والعزة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب خلاف بك ، والشفاء الذى قدمه للقلوب المريضة فضيلة الشيخ عبد الله الصديق الغمارى ، وأعلام القراءات التى دبحها بقلمه السيل فضيلة الشيخ أحمد هانى ، والأبحاث الدينية وشهر سيف الاسلام المصطفى بقطعه رقاب الملاحدة المضلين التى قدمها فضيلة الشيخ سليمان عبد الفتاح وجميع من تفضلوا فأهدوا للمجلة ما جادت به قرائهم .

عبد المطلب صلاح

سكرتير التحرير

النظم الاجتماعية في الاسلام

لصاحب الفضيلة والعزة الأستاذ الشيخ سيد زهران بك
المراقب العام للشئون الدينية بوزارة الأوقاف

كفل الاسلام للمجتمع حياة الاستقرار والهناء . والهدوء والسعادة .
بما يشرع للناس من نظم اجتماعية تضمنتها مبادئه وتعاليمه في العقائد والعبادات .
والأخلاق والمعاملات . ومن مميزات هذه النظم أنها طبعت بالطابع الديني الاجتماعي
العام على صورة تنبذ الضمير وتوقظ وجدان وهو طابع يضفي على هذه النظم من
الحب ما لا يتمتع به سواها من النظم الوضعية مهما كانت منسقة مع قواعد العدل
والانصاف ، ومن الاجلال والاحترام ما لم يظفر به غيرها من القوانين الحديثة ،
مهما أقيمت الارصاد لحراسنها ومهما وضعت العقوبات لحمايتها . ومهما حشد حولها
من العيون للأخذ على أيدي المخالفين لها والمباشرين بها ، فقد أحاط الاسلام هذه
النظم بأوطار من الترغيب في رحمة الله ورضوانه للطائعين ، وسياج من الترهيب
بسخطه وعقابه للعاصين فهي محببة إلى النفوس المؤمنة مرهوبة الخي من أعماق الضمير .
ذلك سر ما نشاهده اليوم في المجتمع من استخفاف بالنظم الوضعية إذا استشر
الخارجون عليها ضعفاً في الرقابة القائمة على حراسنها أو تهاوفاً في العقاب المفروض
على مخالفتها أو أملا في الاقلات من الجزاء . بينما تتمتع النظم الاسلامية بالقداسة
والاكبار عند جماهير المسلمين وإن ضعف الوازع الديني عند فريق منهم .
وفوق هذا نرى النظم الاسلامية قد استوعبت جميع شئون الحياة استيعاباً لم
يمرف له نظير في شريعة أخرى سماوية كانت أو وضعية .
يتجلى هذا فيما شرع الاسلام للناس من عقيدة وطدت علاقة المرء بربه

ونظمت علاقته بالمجتمع ومن عبادات بدنية ومالية ونقت الروابط الاجتماعية بين الناس ومن أحوال شخصية تصون العلاقات الزوجية وتوجهها الوجهة الصادقة في حالتي الوفاق والشقاق ومن طرق لكسب المال وما فرض فيه من حق معلوم للسائل والمحروم وما رسم من تعاليم تقي المجتمع شرور الحروب وتجنب البشرية ويلاتها وأضرارها وتعالج نتائجها وأثارها .

وحسبنا أن عقيدة التوحيد التي نادى بها الاسلام كانت أمتن الأسس لجمع كلمة أولئك القوم الذين أظلمتهم الدعوة الاسلامية بادية ذي بدء فوحدت صفوفهم وألفت بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخواناً بعد أن كانوا شيعاً متماعدين وأحزاباً متناحرين فرقم التعمص للعبودات باطلة من أصنام وأوثان وعقائد زائفة من ضلالات وخرافات وأوهام .

نعم إن جميع الأديان دعت إلى عقيدة التوحيد لأنها أساس الوحدة ومبعث المراقبة بالواجب وبها إرهاف الأحاسيس وإحياء الضمير . (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوم إليه) ولكن رسالة هذه الأديان كانت محدودة أو محلية أو مقصورة على فريق من الناس أو قرية من القرى أو شعب من الشعوب ومع ذلك فقد لقي هؤلاء الرسل من عنت أقوامهم وجحودهم ما اقتضى أن يتابع الله إرسال الرسل تذكيراً بهذه العقيدة وإذكاء لها حتى لا ينطفئ نورها قال تعالى : (ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحياداً فبعدا لقوم لا يؤمنون) .

ثم كانت فترة احتجبت فيها عن الأرض أنوار الرسالات فضل الناس سواء السبيل وعطلوا عقولهم واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يحلون لهم فيطيعون ويحرمون عليهم فينصاعون يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله

الكذب وهم يعلمون . وعمد فريق آخر إلى عبادة ما يهتدون به يتعصبون لها ويحاربون دفاعاً عن قداساتها . وشاء الله أن ينقذ المجتمع من هذه الهوة العميقة والوهدة السحيقة ويحرر العقول من الأسر والاستعباد ويسمو بالإنسانية إلى المستوى المثالي الكريم فظهرت دعوة الاسلام إلى التوحيد تأخذ بيد الناس إلى فطرتهم الأولى التي فطروا عليها فقد خلقهم الله جميعاً من طين وأنحدروا سواسية من ذكروا أنثى قومهم في الخلق وجعلهم بالعقل وأمدهم بالمواهب فكان الاسلام دين الفطرة قامت دعوته قوية فنية وجاءت رسالته شاملة كاملة دعا أهل الكتاب إلى الحق بقوله (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) وأعلن للمشركين فساد مزاعمهم وأقام على ذلك الدليل العقلي الذي لا يقبل الجدل والمراء قال تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)

ولقد أوفى الاسلام على الغاية في الاهتمام بهذه العقيدة لأنها الدعامة الكبرى لكل إصلاح ديني أو خلقى أو اجتماعي ، ولأنه الدين العام الخالد الذي لا يعرف الطائفية ولا الشعوبية في تكوين المجتمع إنما يعرف أن الفرد للجماعة والجماعة للفرد وأن الشعوب والأمم والقبائل مجتمع واحد . إن قسم من المواطنين وفرة لهم اللغات . ميزت بينهم العادات وجمعت بينهم العقيدة والاخلاق والمعاملات . أما العقيدة فهي عماد الأمر وملاكه وأما الاخلاق فهي بناء الاسلام الشامخ الذي أسسه على العقيدة وجعله بالعبادات وجعل المعاملات الصالحة ضياء يعلن عن جمال هذا البناء .

والاسلام حين امتدح الفضائل وانتقص الرذائل لم يميز في ذلك بين قبيل وقبيل لأنه كما أسلفنا الدين العام الخالد الذي يهدف إلى جعل الناس أمة واحدة (إن هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

على هذه الأسس شاد الاسلام نظمه الاجتماعية فوثق الروابط بين أبنائه المؤمنين

ولم يسمهم إخواناً فحسب بل سهام إخوة والاخوة كلمة مضئئة يشرق منها معنى القراية والنسب ، فالعرب الذين كانوا فى جاهليتهم مرءة قساة جبارة جفاة أصبحوا بفضل الاسلام سفرة كراما بررة حملوا رايته إلى الاقطار وتعالجه إلى الامصار ينشرون فضائله ويذودون عن حماه .

وإذا كان التاريخ يحدتنا أن العرب كانت لهم قبل الاسلام بعض الأخلاق الكريمة كالكرم والوفاء والشجاعة فانهم لم تسكن محضة للخير أو خالصة من شوائب الشر . فكان كرمهم للمن والرياء ووفائهم للمدح والثناء . وشجاعتهم للقهر والغلبة وهنا تظهر معجزة الاسلام فى معالجة أخلاق العرب أنصاره ورعاته وجنده وحماه قد محضها للخير وخلصها من شوائب الشر إذ دعاهم إلى الاخلاص فى الاعمال قياما بالواجب وارضاء لله والضمير والاخلاص صنو الايمان أو قل هو الايمان . فقد سئل رسول الله ﷺ عن الايمان فقال (هو الاخلاص)

ولا شك أن الاخلاص هو روح الحياة فى جميع العقائد والاعمال فاذا فقدت كلمة التوحيد الاخلاص كانت نفاقا وإذا فقدت الصلاة الاخلاص كانت مآثما وإذا فقدت الزكاة الاخلاص كانت مفرما وإذا فقد الصوم الاخلاص كان جوعا وعطشا وإذا فقد الحج الاخلاص كان رحلة من أشق الرحلات ليس للروح فيها متعة ولا للنفس فيها لذة .

فالوظف إذا زاول عمله باخلاص لخدمة الدولة والمجتمع كان منتجا مثابا مأجورا وإذا زاوله محافظة على الاوقات الرسمية وتخلصا من المسئولية كان عقيبا آثما مزورا والتاجر إذا نشط فى تجارته ليرفع شأن أمته اقتصاديا ويفرج أزمة الغذاء والكساء كان عمله قرية من أجل القربات . وإذا نوى الاحتكار حرم ثواب الله . والجندى فى ميدان القتال إذا قاتل أو رابط دفاعا عن أمته ووطنه كان ذلك فى سبيل الله وإذا فعل ذلك شجاعة وحمية كان فى سبيل الشيطان .

كيفية استعمال الحروف

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية

— ٥ —

وأما اللام الساكنة فانها تارة تكون لام تعريف وتارة تكون غيرها .
فان كانت لام تعريف كان لها عند حروف المعجم الثمانية والعشرين حالتان :
الاولى إظهارها وجوبا عند أربعة عشر حرفا وجمعها بعضهم في أربع كلمات وهي
— ابغ حجك وخف عقيمه — الهزة والباء الموحدة والغين المعجمة والحاء المهملة
والجيم والكاف والواو والطاء المعجمة والفاء والعين المهملة والقاف والياء المثناة
من تحت والميم والماء وأسماء الحروف كافية عن الأمثلة ، وسبب ظهورها عند هذه
الأحرف تباعد المخرجين .

الحالة الثانية : إدغامها وجوبا في الأحرف الباقية وهي أربعة عشر حرفا جمعها
الاستاد الجزوري في أوائل كلمات قوله :

ط ب ثم صل رحماً تفض ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم
وهي الطاء المهملة والثاء المثناة والصاد المهملة والراء والتاء المثناة فوق والضاد
والذال المعجمتان والنون والdal والسين المهملتان والظاء المثناة والزاي والشين
المعجمة واللام وأسماء الحروف كافية عن الأمثلة وسبب إدغامها في هذه الأحرف
التماثل في اللام والتقارب في غيرها .

وإن كانت غير لام تعريف فيكون لها ثلاثة أحوال (الحالة الاولى) تدغم في
مثلها وفي الراء وجوبا . نحو : قل لا يعلم . وقل لهم . بل لا يخافون . ونحو : قل
ربي . بل ربكم . بل ران . وجاء في بل ران عن حفص إظهارها في وجهه وكيفيته أن

تفصل بين اللام والراء بسكنة بسيرة من غير تنفس (الحالة الثانية) تدغم — أعنى اللام — جوازاً من هل وبل في ثمانية أحرف واحد منها يختص بهل وهو التاء المثناة في هل ثوب السكفار وليس غيره في القرآن . وخسة تختص بلام بل وهي السين في بل سوات لكم والطاء في بل طبع والنظاء في بل ظنتم والضاد في بل ضلوا والزاي في نحو بل زين بل زعمتم واثنان لها معاً وهما التاء والنون في نحو : هل تعلم بل تأنيهم ، هل ندلكم ، بل نحن ، وتدغم اللام المجزومة أيضاً جوازاً في الدال من يمين يفعل ذلك ومذهب حفص في هذه الحالة الاظهار كما سيأتى (الحالة الثالثة) تظهر اللام وجوباً باتفاق القراء من الفعل إذا كان بعدها نون متحركة سواء كان الفعل ماضياً أو أمراً نحو أنزلنا وأرسلنا . فضلنا . وقتلنا . أدخلنى . أنزلنى . أو كان بعد اللام تاء مثناة فوقية . نحو : فالتقمه الحوت . والتقى الماء فلتقم طائفة . ولا فرق في هذه اللام بين أن تكون فاء الفعل أو عينه أو لامه .

واتفق القراء أيضاً على إظهارها من لفظ قل عند أربعة أحرف . النون . نحو : نعم . قل نار ، والسين . نحو : قل محوم . وقل سلام . والتاء . نحو : قل تعالوا . قل تمتعوا . والصاد . نحو : قل صدق الله

فيذنبى للتأريء أن ينطق باللام في جميع ذلك ساكنة مظهرة من غير تعسف ولا تسكف . وليحترز من ثلاثة أمور تقع من كثير من القراء غلطاً يجب اجتنابه — أحدها : إهمال بيان الاظهار في ذلك فيذهب اللسان إلى إدغام اللام في النون لقرب المخرجين .

— وثانيهما الافراط والتعسف في بيان الاظهار حتى تتحرك اللام الساكنة من المبالغة في بيان إظهارها .

وثالثها : السكت على اللام وقطع اللفظ عليها إرادة للبيان وفراراً من الادغام . والنون إذا نطقت بها فوفها حقها من مخرجها وصفاتها واعلم أنها حرف أغن

أصل في الغنة من الميم لقربه من الخيشوم . وإذا سكنت تخرج من الخيشوم لا من مخرج المتحركة .

وإذا تحركت وجاء بعدها الف غير ممالاة يجب على القارئ أن يرققها ولا يغلظها كما يفعله بعض الناس . نحو : أتأمرون الناس . ولا ناصر . الناصرين . النار . ناضرة . ناظرة . وليحترز من خفائها حالة الوقف عليها . في نحو : العالمين . يؤمنون . الظالمين ، فيجب الاعتناء بها فكثيراً ما يترك ذلك بعض الجهال فتذهب النون ولا تستمع .

وإذا تكررت وجب التحفظ من ترك بيان المثلين . نحو : بأعيننا ، وليؤمنن . ويقولون نخشى ، ونحن نقرىص بكم ، وإذا كانت الأولى مشددة كان البيان أكد لاجتماع ثلاث نونات . نحو : ولتعلمن نبأه . وسيأتى الكلام على قوله تعالى : مالك لا تأمنا على يوسف .

وأما إذا سكنت وتقع في الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة فلها عند حروف المعجم أربعة أحوال . وهى الاظهار والادغام والقلب والاختفاء . ولكل من هذه الأربعة معنيان : معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح . أما الاظهار فعناه في اللغة البيان ، وفي الاصطلاح عبارة عن إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في المظهر . وأما الادغام فعناه في اللغة الادخال . وفي الاصطلاح عبارة عن اللفظ بحرف ساكن فحرف متحرك بلا فصل من مخرج واحد إذ اللسان يرتفع بهما ارتفاعاً واحدة .

وأما القلب فعناه في اللغة التحويل ، وفي الاصطلاح عبارة عن جعل حرف مكان آخر .

«يتبع» على محمد الضباع — شيخ عموم المقاريء المصرية

احتفال الاتحاد العام لجماعة القراء

بالاشتراك مع جماعة تضامن القراء بالذكرى الاولى لوفاة
المغفور له الشيخ محمد رفعت بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها

أحتفل الاتحاد العام لجماعة القراء بالاشتراك مع جماعة تضامن القراء بالذكرى
الأولى العطرة لوفاة المغفور له سيد المقرئين الشيخ محمد رفعت بمسجد السيدة زينب
رضى الله عنها وذلك في مساء يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة ١٣٧٠ والخامس
عشر من مايو سنة ١٩٥١ وكان الاحتفال مذاعا بالاذاعة الاسلامية .

وكان الموعد المحدد لاذاعة هذه الذكرى المحميدة الطاهرة الساعة العاشرة مساء
وما إن غربت شمس هذا اليوم الموعود الذي تجلت فيه الذكرى بأجلى
معانيها ، وبرز بدر هذا الأمل المنشود حتى اغرورقت العيون بالدموع وتفرحت
مآقيها . إلا وكنت ترى المسجد الزينبي كالحرم المكي في يوم الحج الأكبر أو
كهرقات حينما يجتمع الناس عند المشعر . ينساقون في الوصول إلى السكبة الزينية
ويحجون إلى مقام السلالة المحمدية ، حضروا من البلدان متزاحين بالركب والأبدان
وليس في الامكان أبدع مما كان وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان . راكبين الصعب
وهذا العناء عندهم عذب ليشتركوا مع المشتركين ، وليساهموا في ذكرى الحب المكين
والشوق والحنين ، ويستمعوا لمناقب الفقيد وقدمت عليه سنة من السنين فيذكروا
نعم الساحرين ، وترتيل القرآن المبين ، فيملك لب الأسيف الحزين . وتلك سنة
الله في الخلق أجمعين . وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

وكل له مدة تنقضى وكل له أثر يكتب

تليت آيات الذكر الحكيم بعد صلاة مغرب يوم الذكرى من حضرات القراء القريب والبعيد على السواء والجميع يعمل جاهداً ليكون له الشرف الأفخر، والمجد الأزهري في تلاوة بعض الآيات على روح صاحب المنن الخالدات والمستمعون جميعهم أدب وخشوع وإفصات . متصاعدة حناجرهم بالدعاء والرحمات .

وما أن وافت الساعة العاشرة إلا وقد ضاق المسجد على سمعته بالجاهير المكتظة والكتل البشرية المترصة التي حضرت من كل صوب وحذب وفج عميق حتى لم يبق في المسجد موضع لقدم ، إذ أعلن المذيع بدء الحفل ، فكان رسول الصبر وبريد الأجر وبوققة الثواب والمنة . صاحب العزة الأستاذ الكبير محمد بك الشافعي البنا وكيل الاذاعة الاسلامية مشكاة الخطباء الأمانيل والعلماء الأوائل من كان لهم قدم سبق في تعداد مناقب الفقيه وما تحلى به من زهد وتواضع حميد . فصال البنا بك وجمال وأجاد وأفاد وأفاض في رثاء شيخ المقرئين حتى سد المسالك في وجوه الخطباء والشعراء البارعين فله من الشعب وأهل القرآن جزيل الولاء وجميل الدعاء ، ومن أسرة الفقيه خالص الشكر والثناء ، ومن الله حسن الثواب وخير الجزاء . ثم أعلن المذيع تلاوة القرآن الكريم من الأستاذ الوقور الشيخ محمد الصيفي وكيل الاتحاد فكلما تلا آية طرب من أجلها الحاضرون وسكر منها المستمعون فعادوا يطلبون الاعادة لتتمتع نفوسهم وترتشف قلوبهم مما أفاء الله على قارئهم وحقاً فهو باقة من روضة الخلد يتأرجح شذاً عطرها الفياح وكأساً من رحيق الفن الطهور يروى ظمأ النفوس وينير القلوب الحائرة سبيل الطمأنينة والهدى .

ثم أعقبه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الدروى فكان آية في الاعجاب مثلاً نادراً في التلاوة والترتيل ثم أعلن المذيع كلمة الاتحاد والتضامن من الضعيف كاتب هذه السطور المحتاج إلى التوفيق والنور من الصبور الشكور ، الراجي للقرآن وأهله

الصلاح والفلاح . عبد المطلب صلاح . فالتى كلمة هى فى الواقع تحصيل حاصل .
لما ألقاه البنا المكافح المناضل وهى على حد تعبير سيد الأواخر والأوائل (سبك
بها عكاشة) .

ثم أعلن المذيع تلاوة الأستاذ الشيخ محمود خليل الحصرى ، فكانت تلاوته
تأخذ بمجامع الألباب وتفيض بمعاني الأبهة والجلال . ثم أعلن المذيع تلاوة
الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى إسماعيل رئيس جماعة تضامن القراء فكان مسك
الخطام .

وحدث عنه ولا حرج فأفاد وأطرب وأسر النفوس وأعجب كلما انتهى من
تلاوة السورة التى يرتلها سرعان ما طلب منه الجمهور ترتيل غيرها رغم الزمن الذى
حددته له الاذاعة وما قىء يقلو ويفيض الله عليه من جمال الصوت الملائكى وجميل
النغم السماوى حتى ليخيل للسامع أنه صوت من الجنة بعث به الله رحمة منه ليدأوى
به النفوس المسكومة ويضمد به القلوب الجروحة فهو نفحة من روح الله ونفحة
من شدة الملائكة وغيث من سلسبيل الفن ، ومما أثار العجب العجيب والدهشة
أنه تلا ما تيسر من الذكر الحكيم بعد انتهائه من الاذاعة تحت ضغط من إلتاح
الجاهل المتعطشة فلبى نداءهم بعد أن أئذروه بالنذر ورجوه فى السحر وكذلك
ينجزى من شكر .

وكانت الساعة حينذاك قد قاربت الثانية صباحاً وانتهى الحفل وخرج الجميع
وأسكنهم تلهج بالدعاء وتسمو طر الرحمة والسلاوي على حدث صاحب الذكرى داعين
المولى القدير أن يلهم آل الفقيد الصبر ويجزل لهم الأجر ويعوض الشعب المصرى
السكرى وأهل التنزيل الحكيم خير العوض وشكروا الاتحاد والتضامن شعورها
الفياض وما تكنه نفوسهما من حب أكيد نحو المبرور الفقيد .

ومما زاد الحفل أبهة ورواء وإسماداً وبهاء ، بل مما خفف لوعة المصاب على

القلوب تشريف أستغفر الله بل نزول الرحمة كل الرحمة كالوايل الصيب والغيث
المهمر على قبر فقيد القرآن وجود صاحب الفضيلة والعزة الأستاذ المصلح الكبير
الشيخ سيد بك زهران المراقب العام للشئون الدينية بوزارة الأوقاف فكان
يستقبل الوافدين بتواضعه الجم المعروف وخلقه الحسن المهود فكانت مشاركته
لها الأثر الفعال في نفوس الحاضرين خفت عنهم كل ما يحسونه من آلام الفراق
فجزاه الله خير الجزاء ونفع به الاسلام والمسلمين ، ولا نفسى ما قام به مراقب
الاذاعة والاحتفال المقدام الأستاذ عبد المغنى سلام من مجهود لا ينسى على الشهور
والأيام وسهره المضى الدائم حتى أخذ الحفل بهجته وارتدى معطف نشوته وحظوته
وإننا لنشكر للاذاعة كريم شعورها وعظيم إحساسها وقيامها بهذا الواجب ولا غرو
فرجالها وعلى رأسها الأستاذ الشافعي البنا بك والأستاذ عبد المغنى سلام ، سادة
المجد وليوث الخلق النبيل الخالد ، وآساد الوفاء الثالذ .

وفيما يلي نص كلمة الاذاعة لصاحب العزة الأستاذ الكبير محمد الشافعي البنا بك:
أيها المستمعون السكرام :

في هذه الليلة تشارك الاذاعة المصرية الشعوب العربية كلها في الاحتفال
بذكرى المرحوم المبرور إمام القارئ وشيخ الحفاظ الأستاذ الشيخ محمد رفعت وفاء
منها بحقه عليها وعلى الناس واعترافاً بحميلة الذي أسداه للانسانية جمعاء وشكراً
لتلك الخدمات التي قام بها نحو كتاب الله الكريم إذ أيقظ له الخواطر وحرك إليه
الافئدة وحفز القلوب وأثار الهمم والمزائم وصار الناس يصفون إليه كأنما يستمعون
إلى صوت الوحي يزجر المذنبين ويهدي الضالين ولم يكن مصدر هذا كله كتاباً
درسه أو صحائف قرأها إنما هو نبع إيمانه وفيض إحساسه ومعين وجدانه وشعوره
المرهف وإدراكه الدقيق .

ولقد عاصر الرجل غير واحد من المشاهير وذاع اسمهم ولمع نجمهم واحتلوا مكانة مرموقة ومركزاً ممتازاً إلا أنهم لم يحصلوا على نصيبه من نباهة الشأن وبهد الصيت وإقبال الحظ واحترام الجماهير ، ذلك أن الشيخ محمد رفعت كان يستمد من روحية القرآن وجلاله ما يضيف عليه المهابة ويرزقه الخشية ويحيوه الاجادة والاحسان ، وربما كان هنالك من نهيات له بعض المزايا في النغم والالطف في الايقاع والروعة في الأداء ولكنه لم يصل إلى سحره في النفوس وأثره في القلوب ولم يعرف أن أحداً من القراء غير الشيخ رفعت كان يطرب سامعيه من غير تفرقة إذ يستوى فيه من يعرف لغة الضاد ومن يجهلها فقد كان صوته يهز القلوب هزاً ويدخل إلى الاسماع من غير استئذان وكأنما هو ذلك الرجل الذي عنه الامام في قوله :

ولم أفهم معانيها ولكن شجت قلبي فأطربني شجاها
فبت كأنني أعشى معنى يحب الفنانيات ولا يراها
لأن الشيخ رفعت كان في فنه طرازاً مفرداً يتميز في الأداء بطريقة خاصة
تفيض على الجوارح كل معاني الخضوع والخشوع وتملأ القلوب دلائل الايمان
والاذعان .

وليس الشأن في قارئ القرآن على ما أرى أن يطرب بجلاوة النغم وإلا ففي مجال الغناء واتساع مقاماته مراد أفسح وأوسع للتطريب والتغنيم ، وهناك كثيرون من القراء كانوا أقوى من الشيخ محمد رفعت صوتاً وأكثر تطريباً ولكنه كان أقوى القراء على الاطلاق تأثيراً فكان حين يقرأ يهز وجدان السامع ويثير في نفسه كوامن الايمان حتى كنت إذ تسمعه لا تدري أهو قارئ يرتل أم واعظ يذكر ، ومهما يكن ما يشغلك من شؤون الدنيا فانك لا تلبث أن تنسى نفسك ويتملكك فيض من الايمان عميق وما كنت تسمع له وفقاً نايباً سواء أطال به النفس أم قصر

وسواء اختار الحركة الربط في الوقف أبعد طريق أم أقرب به ، وما كنت تحس أبداً في نبرات صوته شيئاً من التماخل أو النشاز أو الخروج على مجرى النغم ولكذك تجده دائماً متحكماً في صوته يبتدىء به كما يريد وبقف حيث يريد وهذه ميزة لم نتحصل إلا للشيخ رفعت في القراء .

أما زهادته وترفعه عن المساومات وإعراضه عن المادة فحدث عنها ما شئت قد عرفنا الرجل لا يبغي بكتاب الله عوضاً ولا يطلب عليه في الدنيا أجراً وكم له من مواقف يبذل فيها لا ينتظر ثمناً ولا يطلب هبة ، بل كان الأجر الدنيوى يسعى إليه وهو يفر منه ، ويطلبه وهو ينأى عنه ، لا يرجو من ذلك إلا وجه الله الذى لا يعدله شيء سواء .

في نعيم الله نفس أوتيت أنعم الدنيا فلم تنس تقاها
لا الحجاب لما تناها غرها بالمقادير ولا الفن زهاها
ذهبت أبواب مؤمنة خالصة من حيرة الزهو هداها
والشيخ رفعت وقد طوى الموت أسباب الحجابة والتحيز بيننا وبينه لا يقول فيه إلا الواقع ولا تغالى فيه بغير قيمته ، وإذا كان للتاريخ أن ينطق وللحوادث أن تسجل فأننا نرجع بالذاكرة إلى حيث انقطع الشيخ رفعت عن الاذاعة لأسباب خاصة فضيح أبناء العالم الاسلامى وهبت الصحافة تلح في وجوب عودته حتى يصل صوته إلى آذانهم وبذلوا الهبات سخية ليعود الشيخ إلى مكانه واضطر القائمون بالأمر إذ ذاك إلى النزول على إرادته ، وعاد الشيخ إلى الاذاعة كغير النفس على الرأس وكان لعودته رنة فرح وهزة سرور جعلت الناس في المقاهى والمنتديات يجلسون حلقات حلقات حول المذياع في انتظار الشيخ يصفون إليه بأذانهم اصفاء أمة أحمد لأذانه ، وفرحت الاذاعة ورحبت بالشيخ واحتفلت له هناك ميزة أخرى للشيخ رفعت ما رأيتها منسجمة واضحة في أحد منلمأ رأيته

فيه لذلك أنه كان يربط بين خلقه وبين فنه بأقوى رباط ، قد كان رحمه الله متواضعاً جيم التواضع ولذلك كان دائماً يقول إن قراءة القرآن صناعة عجز والتوفيق فيها بيد الله وقد ارتفع إلى أوج الشهرة ونال مكانة لم يقطاوا إليها قارى ومع هذا كله فقد ظل على تواضعه فما ازدهاه الغرور ولا وسوس الكبر في صدره وكان يحس شيئاً من دسائس المنافسة من حوله فلا يزيد عن قوله اللهم وفق الجميع واعصمنا من زلل الخلق في خدمة القرآن .

بناحية أخرى من نواحي الشيخ رفعت يقتضينا الحديث عنه أن نذكرها له بالاكبار والاعجاب تلك هي وفاءه المحض الخالص من شائبة الرياء أو الظهور وأذكر على سبيل المثال فيما أذكر عن وفاء الراحل الكريم أن أحد العظماء ممن انتقلوا إلى جوار ربهم غيلة ، وقد كان فيما مضى تشد إليه الرحال ويقف أصحاب الرياء والملق على بابه في الغدو والرواح بعدون الاوقات ويستطيعون الاحظات وحسبهم منه إشارة عطف أو كلمة ترضية وحدث أن كان الشيخ عنده مسألة تتعلق بأحد أبنائه وظن الشيخ بادی ذی بدء أن الوصول إليه عسير والاصفاء إلى مطلبه يحتاج إلى كثير من التدبير وقص على قصته فأشرت عليه أن يذهب إلى ذلك الكبير بنفسه فلم يكمد بطرق الباب حتى أجيب إلى مطلبه وحدث بعد ذلك أن تفكرت الأيام لذلك الكبير ولحق بر به فجأة فأصبح الذين يتسحون بر كابه ويهتفون له يذكرون المثالب ويكثرون من عذوبه ولكن الشيخ رفعت وكان مريضاً إذ ذاك لم يسعه إلا أن يلبس أحسن ثيابه وينادى قائده ليصحبه إلى قبر الفقيد وظل يتلو كتاب الله على قبره ثلاث ليال سوياً ويقول للأنبياء «من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه» أي شيخ القراء وإمام الحفاظ ، ثم هائناً في جوار ربك قد فزت بالسبق ونلت غاية العظمة ووصلت إلى درجات الخلود وسيظل اسمك ممتزجاً بكتاب الله ما بقى كتاب الله

البقية على صفحة ٣٢

كلمة الاتحاد والتضامن

في ذكرى المرحوم الشيخ محمد رفعت

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المطالب يوسف صلاح عضو الاتحاد

كذا فليجبل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
غدا غدوة والحمد نسج روائه فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر
أيها السادة . بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . ربنا عليك توكلنا وإليك
أنبنا وإليك المصير .

في صباح يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٩ التاسع من
شهر مايو سنة ١٩٥٠ لبست مصريل العالم الاسلامي ثوباً من أثواب الحزن والأسى
وذرفت عيونها بدموع الفراق . وتقرحت مآقيها . وعيل صبر بذها . حيث فقدت
مرتلها ومشجيبها المغفور له الشيخ محمد رفعت .

نزل به الحمام فاستأثر بعدوبة صوته وجميل نبراته وجمال ترتيله ، واقطعت
تلك الزهرة اليانعة والثمرة النافعة بعد أن حرم منها الملايين في الشرق والغرب
أجمعين . أرايت إلى البدر كيف يتكامل ضوءه ويسطع نوره ويسرى إلى الشرق
والغرب شماعه وينتشر في الأفق كأنما يغزو الظلام ويطارد فلول الليل البهيم
والدجى الأسود .

نم أرايت إلى الشمس ينقفع الناس بحرارتها ويعلمون على إشراقها من الأمل
وعلى بزوغها من الرجاء وعلى دفئها من الأمانى الحلوة والأحلام اللذيذة العذبة غير
مقدرين لما ينصبه لهم الزمن من شرك أو يصوبه إليهم من سهام حتى إذا ما صحوا من

نومهم فاجأتهم الحقيقة المرة والأمر الواقع الذي ليس له من دافع . فلم يسمعهم إلا أن يرددوا قوله سبحانه (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) هذا هو الطيف الذي خطر بأذهاننا بالأمس حينما نعى الناعى إلينا المغفور له الشيخ رفعت على أثر مرض عضال طال عناؤه وألم كثرت أدواؤه . ولم يستطع الطب الحنق مهما بلغ من العظمة والتجارب السليمة التي لا تخطئ والقلوب الحدية والأبناء البررة والدعاء المبتهل أن تعوق ضربه أو يهدئ سيره أو يحول شره أو يدفع عدوانه أو يخفف وقعه وطغيانه

والمنايا إذا زمت لا تبالي أرؤوساً أصهبن أم أذنانا

كان رحمه الله نعمة علوية . وهبة قدسية . وقينارة تفتت الكروب وتقتل الأحران ونحيي الآمال وتفيض على الكون البهاء والجمال . كان نعمة ومنة من الله بها على العالم المكلوم فكان له في كل قلب من قلوبه شعاع وضاء . يبدد ما ألم به من ظلمات وأنواء . والمستمعون حين ترتيله تهتز جوارحهم طرباً وتهفو نفوسهم إلى الاعادة عجباً . لتتمتع أفئدتهم بهذا الفن الساحر والترتيل النادر والنفم الذي يأخذ بالآلباب . فيعيد إليها حياتها بعد موتها ويقظتها بعد غفوتها وطهارتها بعد دناستها وإيائها إلى الخلق الكريم بعد أن كانت في ضلالها تهم

انتقل الشيخ محمد رفعت إلى الدار الآخرة (وإن الدار الآخرة لى الحيوان) وشيع إلى ضريحه ووورى التراب على مشهد من الأحباب ونزل ضيقاً بالمرس بعد أن كان مضيقاً بالأمس واستقبلته ملائكة الأرض والسماء وأكرم وفادته من أكرمه بقوة الأداء وعظمة الصوت وجمال الالتقاء . حفت به الملائكة شاكرة له ما أداه لدينه من جليل الخدمات وما جاد به للتزليل من وافر التضحيات

ولد المرحوم الشيخ محمد رفعت في القاهرة . في منزل أسرته بشارع المغربلين في مايو سنة ١٨٨٢ وكان طفلاً وسيم الخلقه جميل العينين . ولكنه أصيب في الثانية

من عمره برمد أنى على بصره إلا بقية ضئيلة فقدھا سنة ١٩٣٠ حزناً على مرض ولده
ومنذ الخامسة من عمره ألحقه أبوه المرحوم محمود أفندى رفعت بمكتب بشتك
بدرب الجمائز . ليتعلم القرآن على الشيخ محمد حميد . وهذا المكتب هو الآن سبيل
مصطفى باشا فاضل بدرب الجمائز . وختم القرآن الكريم فى سن الحادية عشرة .
وفى أثناء ذلك كان شديد الولع بسماع تلاوة المقرئين وتقليدهم . وفطن معلمه الشيخ
حميده إلى ما يزر به هذا الصبي من المواهب الموسيقية . فلقنه درساً فى الفن والمد
والامالة . وسرعان ما أضحي الصبي مقرئاً تهفو الآذان والقلوب إلى سماعه . وأصبح
منذ سن الخامسة عشرة قارئاً مشهوراً يدعى للقراءة فى قصور العظماء . وتزوج قبل
سن العشرين وأقام فى درب الجمائز وكان يصحبه فى سهراته أخوه الأكبر

وفى سنة ١٩١٨ . وكان فى السادسة والثلاثين من عمره آنذاك . تولى قراءة
سورة الكهف أيام الجمعة بمسجد مصطفى باشا فاضل . فكان الناس على اختلاف
طبقاتهم يبكرون فى الوصول إلى هذا المسجد لسماعه . وكان الشيخ رفعت يقرأ مع
القرآن الموالد والابتهالات وكانت له بطاقة مؤلفة من الشيخ عبد العزيز المرفى
والشيخ أحمد متولى رحمهما الله وبطاقة أخرى بقى من أفرادها الشيخ محمد بشير
والشيخ إسماعيل إبراهيم .

وكان منذ فجر شبابه يقرأ مع الطبقة الأولى من قدماء القراء أمثال الشيخ حنفى
برعى والشيخ الصواف والشيخ المفاخلى وكان رحمه الله معجباً بهم ، وقرأ بعد ذلك
مع المشايخ: البربرى وأحمد ندا وإسماعيل سكر ومنصور بداروعلى محمود ومحمد الصيفى
وفى سنة ١٩٣٠ قرأ القراءات السبع على المرحوم الشيخ عبد الفتاح هنيدي
(إمام المسجد الحسينى)

وفى سنة ١٩٣٤ طلبت إليه الاذاعة الاسلامكية للحكومة المصرية أن يفتتحها

وبذيع القرآن بها . فاستغنى رحمه الله العلماء في جواز ذلك فأفتى به فضيلة المرحوم الشيخ السملوطى . فظل يذيع القرآن الكريم أيام الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع فكان علم الاذاعة الخلفاء ونجمها الساطع المتألق وتعلق بصوته المستمعون في مصر وسائر الاقطار الاسلامية وسجل شريطاً لحظة لندن .

وفي نوفمبر سنة ١٩٤٢ أصيب بمرض حبسه عن الاذاعة شهوراً . وعاد إليها بعد ذلك وآثار المرض بادية عليه وسجل شريطين للاذاعة المصرية

وفي سنة ١٩٤٤ أصيب بمرض في حنجرتة لم يمكنه من الأداء ، فامتنع عن الاذاعة مكتفياً بالقراءة في المسجد إلى أن اشتدت عليه وطأة أمراض عدة فاعتكف إلى أن لقي ربه مأسوقاً عليه من المسلمين قاطبة على السواء

وكانى به وهو يعالج سكرات الموت يقول لمن حوله من عشيرته وذويه وأقاربه وبنيه إنى أرى داعى الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع وإنى أوصى بتقوى الله العظيم وليكن أولى الأمور شكر الله فى السر والعلن فان الشكور يزداد والتقوى خير زاد

قد يبلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد

إنما الدنيا نهار ضوهه ضوهه معار

بينما عيشك غض ناعم فيه اخضرار

إذا رماه زمناه فاذا فيه اصفرار

وكذلك الليل يأتى ثم يمحوه النهار

كان رحمه الله مفخرة للشرق بل كانت مصر تنبئه دلالة على العالم بتلك الدرة الذهبية والجوهرة الفريدة المثالية . وذهبت ولم يبق إلا لمعتها فى القلوب . فام الموهوب فى مرقدته والبهجة ملء إهابه والفرح والنور ملء ثيابه وهكذا ينعم برضا ربه وأحبابه .

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بهـد إذ هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع
وما يخفف اللوعة ويملأ قلوبنا صبراً وروعة مما عانا لهذا الصوت الملائكى مع
سكنى الروح فى الملاء العلوى السماوى . فتنعم النفوس بالنشوة . وتتلج الصدور
بالفرحة والحظوة . وإذا بهاتف الأثر والذكرى يهتف قائلاً :

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان
فاعمل لنفسك قبل موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثان

والاتحاد العام لجماعة القراء وجماعة تضامن القراء إذ يحتفلان بتلك الذكرى
ليرفغان أكف الضراعة إلى المولى القدير أن يجزى المرحوم الشيخ رفته عن أهل
القرآن الكريم خير الجزاء وينزل على جدته الطاهر شآبيب الرحمة والرضاء لقاء
ما أسدى للانسانية من خير وللتنزيل من بر .

ثم قرير العين مطمئن البال مستريح الضمير هادئ النفس حى الحس . إلى يوم
نلقاك فرحين مستبشرين وسلام عليك فى الأولين والآخرين . ويوم ولدت ويوم
مت ويوم تبعث حياً . وسلام عليك مع النبيين والصديقين . والشهداء والصالحين .
وسلام عليك فى مسكن الأبرار الخالدين . إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين .

بقية المنشور على صفحة ٢٧

وليس الخلد مرتبة تلقى وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار إذا ذهبت مصادرهما بقينا
وأخذك من فم الدنيا ثناء وتركك فى مسامعنا طنيناً

اللهم اجزه عن آياتك التى أذاعها فمرف الناس منها أن القرآن مائدتك الممدودة
ومعالمك المنصوبة ورايتك الخفاقة وهدايتك التى لا يضل معها عبادك ولا يزيغ عنها
رشدك ، ولا تفارقها رحمتك ولا ينضب منها معين جودك وإحسانك . اللهم وعوضه
فى الآخرة ما نقصه فى الأولى واجعله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين إنك سبحانه لا تقبض أجر العاميين ولا تنسى ثواب المحلصين .

احتفال الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم

كلية الجمعية

لرئيسها حضرة صاحب العزة الاستاذ الكبير أحمد نجيب برادة بك
ألقاها في حفل الجمعية لتوزيع الجوائز على المتفوقين في يوم الجمعة المبارك ١٤ من
رجب سنة ١٣٧٠ الموافق ٢٠ من إبريل سنة ١٩٥١ بحضور مندوب من لدن حضرة
صاحب الجلالة الملك

أيها السادة الكرام :

أحييكم بأحسن تحية وأشكركم عن جميعتنا كل الشكر لتفضلكم بشهود حفلها
السنوي العشرين - هذا الحفل الذي تشرح له صدور المؤمنين . فهو عيد يتهج
فيه أبناء المسلمين المتعطشون للتعليم والتثقيف والتحلي بأداب الأكرمين - نشيد
فيه بذكر الناجحين في حفظ القرآن الكريم من نواحي مصر المتعددة وتوزيع
الشهادات والجوائز عليهم بحضوركم فيزدادون تشجيعاً وابتهاجا ونعم أجر العاملين .
جميعتنا وأمثالها أيها السادة أعمالها بذر الفرس الصالح في نفوس النشء
وتهذيبهم بمبادئ الدين القويم وتحفيظهم كتاب ذكره الحكيم - وقد فكر في
تأسيسها وأنتم تكونونها في عام ١٣٤٨ الموافق لسنة ١٩٣٠ - حضرة صاحب العزة
على حسن أحمد بك رئيسها الأول وهو الآن رئيسها الفخري - فله هذا الفضل
العظيم والفخر العظيم - ولقد لبى الدعوة لمعاونته حينذاك كثيرون من ذوى الفضل
والغيرة على الدين رجال وسيدات يضيق المقام عن ذكر أمماتهم رحم الله من مات
منهم وأطال الله في حياة الباقين .

وهذه الجمعية من بدأة تأسيسها في نمو وارتقاء مستمر بعمل القائمين عليها وأهل الفضل المخلصين وقد بلغ عدد مدارسها اليوم اثنتى عشرة مدرسة ومجموع تلاميذ هذه المدارس نحو ١٥٠٠ يتعلمون بالمجان وتوزع عليهم الكتب والأدوات بالمجان ويتناولون وجبة الغذاء بالمجان - وقد بلغ عدد نظار هذه المدارس ومدرسيها متقين معلماً وقد زدنا في مرتباتهم هذا العام زيادة تذكر لما سمحت مالية الجمعية بها .

وقد كان إيراد الثمانية شهور الأخيرة من سنة ١٩٥٠ - ٥٠٢٦ جنيه ومصروفاتها ٤٨٢٣ جنيه فقد تعدل نظام سبتها المالية ليكون من ابتداء يناير وينتهى في آخر ديسمبر من كل سنة بعد أن كان من أول مايو لآخر إبريل فزيادة الإيرادات على المصروفات في تلك المدة ٢٠٣ جنيه أما حساب الأربعة شهور الأولى من السنة فقد دخل في الحساب الختامى للعام الماضى .

وقد قررت ميزانية سنة ١٩٥١ من بدءها إلى نهايتها ، سواء الإيرادات أو المصروفات بمبلغ ٤٧٥٠ جنيه - وكان رصيد الجمعية في آخر إبريل سنة ١٩٥٠ مبلغ ٢١٠ مليم و٤٥٥٨ جنيه وفى آخر ديسمبر سنة ١٩٥٠ - ٧٢ مليم و٣٦٧٤ جنيه . ونحن لمناسبة هذا الحفل المبارك نرفع آيات الشكر والحمد للجلالة الملك المعظم ولسمو ولي عهده الأمير الجليل محمد على توفيق لرعايتها الخاصة بالجمعية .

كما نشكر للجهات الحكومية رعايتها لهذه الجمعية ومعاونتها لها ونشيد بحسن الذكر وشكر البر للمغفور لها السيدة حفيظة هانم الألفية التى بلغت حصة الجمعية في إيراد وقفها سنة ١٩٥٠ مبلغ ٥٦٠ جنيهاً ولا ننسى هنا ما كان للحاج يعقوب بك عبد الوهاب من فضل في حضنها على عمل وقفها الخيرى الكبير وتنظيم توزيع ريعه على جهات بر متعددة ، ونذكر كذلك مبرة المغفور له عمر باشا لطفى التى خصصها في وقفه لتعليم القرآن وقد نحوات لجمعيتنا لتقوم بصرفها في وجهها والجمعية تسدى

ثناءها على ناظرى وقف الكريمين حضرتى عثمان بك فريد وفايق بك خيرى اللذين
وجها محكمة مصر الشرعية لتقرير تخصيص جمعيتنا بهذا العمل وقد خصها في
سنة ١٩٥٠ مبلغ ٣٥٧ جنيهاً .

وتذكر الجمعية كذلك المرحومين محمد بك شكرى ومفيدة هانم عبد الكريم
ومحمود أفندى شكرى وعلى بك فايق كما نشكر صاحب المقام الرفيع عبد العزيز
عزت باشا وأنجاله ومحمد بك وصنى أباطة والحاج عبد اللطيف عبد رب النبى
وغيرهم من أهل الجود والبر على معوناتهم للجمعية .

* * *

ولا يخفى على حضراتكم أن لحفظ القرآن الكريم ثلاث درجات كل درجة
وصل إلى مابعداها ، فالدرجة الأولى حفظه في الصدور مع جودة النطق بكلماته
وحروفه ومراعاة ضبط آياته وهى التى من أجلها فتحت مدارسنا لتقوم أولاً وبالذات
مع المواد الأخرى الضرورية في التعليم والتثويد - والدرجة الثانية فهم معانى
القرآن ودراسة حكمه وأسواره ومراميه مع تجويد قراءته وفقاً لعلومه وهذه مهمة
المعاهد الدينية إلا أن الجمعية مع هذا فتحت لها مدرسة خاصة يقوم بالتدريس فيها
بعض كبار العلماء ويعنى بها حضرة وكيل الجمعية الأول فضيلة الشيخ على محمد الضباع
شيخ عموم المقارئ المصرية .

أيها السادة - إن القرآن نور للبصيرة وضياء الشمس نور للبصر - وبغير النور
لا يتم إبصار العين وبغير الدين لا يتم شعور القلب ذلك الشعور السليم - وإذا كان
النور الطبيعي مصدره الشمس فإن الدين القويم مبعثه القرآن فهو الذى ينير القلب
ويزكى العقل ولقد سخر الله الشمس لتضىء العالم مادياً - والقرآن جعله الله ليضىء
العالم معنوياً ومادياً - نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

كلمة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير

الشيخ محمد أبو زهرة بك

أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول

١ - قال الله تعالى : « وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه » .

وقال تعالى كلماته : « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » . وهكذا تضافرت الآيات البينات على أن القرآن الذي نزل على محمد وتمبد بتلاوته قرآن عربي غير ذي عوج ، ولذلك اتفق العلماء على أن القرآن هو اللفظ العربي والمعنى ، وأن الإعجاز كان للنظم العربي ، والمعاني التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، وأن المعاني بذاتها معجزة ، وخصوصاً أنها جاءت على لسان أمي لم يتعلم ، ولم يجلس إلى معلم وأسلوبه معجز بذاته ، ولذلك تحدى الله سبحانه وتعالى العرب أن يأتوا بمشر سور مثله مفتريات ، فقد قال تعالى : « أم يقولون افتراء » ، قل فأتوا بمشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، إن كنتم صادقين » .

فعجزهم عن أن يأتوا بمثله ولو افتراء دليل على أن الإعجاز في الأسلوب ، كما هو في المعنى .

٢ - ولقد ثارت في القرن الرابع عجاجة حول إعجاز القرآن ، وادعى بعض الملحدين الذين استقوا من تعاليم الهندوس - أن عجز العرب عن الاتيان بمثل القرآن ما كان لذات اللفظ ، ولا لذات المعنى ، بل لأن الله سبحانه صرف قلوب العرب وقدرهم ، فلم يأتوا بمثله ، فقصدي لهؤلاء علماء النقد والبلاغة ، وردوا كيدهم في نحورهم ، وكان على رأس هؤلاء العلماء أبو بكر الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن وعبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز .

٣ - ولقد حاول بعض العلماء في القرن الرابع أيضاً أن يفك عقد الإجماع على أن القرآن هو اللفظ والمعنى ، فادعى أن الفقيه العظيم أبا حنيفة النعمان رضى الله عنه كان يرى أن القرآن هو المعنى دون اللفظ ، واستنبط ذلك من فرع قهى ، ولقد بنى بعض العلماء في عصرنا على ذلك الادعاء جواز ترجمة القرآن ذاته .

وقد تعين علينا لهذا - أولاً أن نبين مقدار نسبة ذلك إلى أبي حنيفة من الصحة وأن نبين ثانياً إمكان الترجمة أو استحالتها ، وأن نبين ثالثاً ما ينبغى عمله لفشّر معانى القرآن باللغات الحية .

٤ - ولنبتدىء بأولها :

لقد روى عن أبي حنيفة رضى الله عنه أنه يرى جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة لمن يعرف العربية ولا يستطيع التفاهم بها بشرط أن يكون المعنى متيقناً لا يحتمل التأويل قط ليمكن ترجمته ، وبشرط ألا يقصد القارئ بالألفاظ الفارسية مجرد البدعة . فاذا قرأ مع استيفاء هذين الشرطين بالفارسية صحّت صلاته .

ويبنى ذلك الرأى على ما روى من أن بعض الذين أسلموا من أهل طارس كتبوا إلى سلمان الفارسي رضى الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكانوا يقرءون ذلك حتى لانت ألسنتهم للعربية .

ولقد خرج بجمهور الفقهاء المخرجين في المذهب الحنفي هذه الرواية على أن أبا حنيفة إذ يجوز ذلك بجوزة على أنه من قبيل الرخصة تيسيراً للقارئ من أهل الفرس ؛ إذ عساه يعرف العربية ، ولكن لم يمرن لسانه على النطق بها فيتمسّر عليه إخراج الحروف من مخارجها ، فأجيز له قراءة معنى القرآن ، حتى يتيسر له أن ينطق مستقياً ، كما أجيز لمن يكون في حال اضطراب وخشية الموت أن يخفى إيمانه ، ولا ينطق بكلمة الإسلام . وعلى هذا فالترجمة لا تعد قرآناً عند أبي حنيفة ، ولذا قرر الأكثرون في المذهب الحنفي أنها لا تأخذ حكم القرآن عند ذلك الإمام الجليل ،

فلانجب عند قراءتها سجدة التلاوة إن كانت الترجمة في معناها ؛ ولا يجب الوضوء على من يمس ما كتبت فيه ، ويقرأها المنوعون من قراء القرآن ؛ لأن الترجمة لا تعد قرآنا . بل القرآن عنده ركنان لفظ ومعنى ، كما أن الإيمان ركنان تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان فيرخص ترك اللفظ لمن لا يقننه حتى يمرن لسانه عليه ، كما يترك الإقرار بالإيمان عند خشية القتل .

وإن ذلك التخريج يتفق مع عصر أبي حنيفة ، فقد عاش أكثر من خمسين سنة في العصر الأموي ، وقد كان الفرس في ذلك الأبان يدخلون في دين الله أفواجا أفواجا ، وهم يلوون ألسنتهم بالعربية ، ولا يحسنون النطق بها ، وإن كانوا يستطيعون التفاهم بها . ولعل أبا حنيفة رآهم ينطقون بآي القرآن العظيم نطقاً شائهاً ، وألسنتهم تأكل حروفها ، ففهم أنه يرخص لهم أن يقرءوا معاني الآيات المحكمة التي لا تقبل تأويلاً ، وإن هذا التخريج هو الذي يتفق مع ما روى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه .

٤ - على أن الصحيح أن أبا حنيفة رجع عن ذلك الرأي ، وقرر أن الصلاة لا تجوز فيها القراءة بنير العربية ، ورجع علماء الأصول رواية رجوعه وإن لم تذكر في كتب عهد راوي الفقه العراقي .

وعلى هذا نستطيع أن نقرر أن أبا حنيفة كان يري في دور من أدوار تفكيره الفقهى جواز قراءة القرآن بالفارسية لعدم استقامة الألسنة الفارسية في النطق العربي فلما لانت ألسنتهم خشى أن يتخذ بعض ذوى البدع ذلك ذريعة لافساد الدين ، فرجع عن ذلك الرأي .

ومهما تكن الرواية عن أبي حنيفة فانه من المقرر الثابت أنه مع العلماء أجمعين على أن القرآن هو اللفظ والمعنى ، وأن الترجمة لا تعد قرآنا تأخذ أحكام تلاوته ، فلا يسوغ لأحد من العلماء أن يبنى جواز الترجمة على رأى ذلك الفقيه العظيم .

٥ - ولننتقل إلى الأمر الثاني ، وهو إمكان الترجمة ، ولقد تصدى العلماء لذلك قديماً ؛ وعجز عن الترجمة الصحيحة الذين حاولوها حديثاً . لقد وجدنا ابن قتيبة الذي عاش في القرن الثالث الهجري يقرر أن ترجمة معاني القرآن بما اشتملت عليه من مجازات وتشبيهات ومفاهيم ومرام قريبة وبعبارة غير ممكنة إلى أي لغة من اللغات .

ووجدنا الشاطبي في القرن الثامن الهجري يقسم معاني كل كلام بليغ إلى قسمين (أحدهما) المعاني المطلقة الأصلية كالأمر المجرد والنهي والاخبار عن وقائع (والقسم الثاني) المعاني الخادمة للمعنى الأصلي ، وهو ما نشير إليه المجازات وأنواع التشبيهات والاشارات البيانية ومطويات الكلام ومرايمه البعيدة ، ثم يقرر أن القسم الأول يمكن ترجمته ، أما القسم الثاني فلا يمكن ترجمته من لغة إلى لغة إلا إذا تساوت اللغات في كل طرق الأداء ، وأساليب التأثير البياني ، وهذا مستحيل ، وبطابق ذلك على القرآن فيقول :-

« إذا ثبت هذا لا يمكن من اعتبار الوجه الثاني أن يترجم كلاماً من الكلام العربي البليغ لكلام أعجمي فضلاً عن أن يترجم القرآن وينقله إلى لسان غير عربي إلا مع فرض استواء اللسانين ، وتحقيق ذلك بوجه عسير جداً . ونرى من هذا أن هذين العالمين يناديان من عصور غابرة بأن ترجمة القرآن غير ممكنة إلا في المعاني الأصلية ، وليست هي وحدها دلالات القرآن ، وليس بها وحدها كل الإعجاز ، بل الإعجاز في تصرف القول والاشارات والمراعى وضرب الأمثال ، وكل أولئك لا يدخل في باب الترجمة .

ولقد صرف الله سبحانه وتعالى القول في قرآنه الحكيم ، فكثير فيه التشبيه وضرب الأمثال ؛ وتنوع المواعظ ، وطرائق الاستدلال ، فأحياناً يستخدم الأقيسة البرهانية ، وأحياناً يلقي بالأدلة المفجعة الاضهارية ، فيقنع العقل ، وينفذ إلى الوجدان ؛

وهذا هو قوله تعالى : « ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ، وكان الانسان أكثر شيء جدلا .

٧ - وإن لكل آية من كتاب الله صورة بيانية رائعة تملأ النفس ، وتهز الحس . وقد تكونت تلك الصورة من مجموع ما يثيره كل لفظ من معنى ، ومن تأخى كل معنى مع ما يجاوره ، ومن تأخى الألفاظ فيما يثيره في النفس من أخيلة عميقة بعمدة الأثر ؛ وإن كل هذه نواح بيانية لا يمكن التعبير عنها في أى لغة إلا إذا تسلى الكاتب إلى محاكاة أسلوب القرآن وأدائه ، وأنى يكون هذا لأحد من البشر ، وهو عمل العليم الحكيم .

٨ - وفوق هذا فإن ألفاظ القرآن ومعانيه ذات إشراق فكري تنسج آفاقه بانساع مدارك المفسر والقارىء وكلما اتسعت مداركه تفتحت بين يديه الآيات عن آفاق من المعاني لا يدركها غيره ، إنه يقرؤه الأسمى ، فيفهمه فهما صحيحاً بمقدار إدراكه ، و يقرؤه العالم الكونى أو النفسى ، فيفهمه فهما أعلا وأعمق ، وهو فهم صحيح أيضاً ، اقرأ قوله تعالى : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حى أفلا يؤمنون » . فالأسمى يفهم منها أن السموات والأرض كانتا متصلتين ، وذلك فهم صحيح ، والعالم الكونى يفهم منها كيف كانت الكتلة الشمسية والأرض جزء منها ، ثم انفصلت عنها بسنة الله فى السكون إلى ما آخر ما دون فى هذا العلم .

واقراً قوله تعالى : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ، ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفضل الآيات لقوم يعلمون » فالأسمى يفهم أن الشمس والقمر ينبعث منهما نور ، والحسن يبين له أن الشمس أقوى نوراً ولكن العالم الكونى يرى أن التعبير عن الشمس بأنها ضياء يفيد أن نورها من ذاتها ، وأما القمر فنوره من انعكاس الشمس على غيرها .

واقراً قوله تعالى : « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » . فقد فهم

الناس فيها أولياً أن الشجر الأخضر يحف فيكون منه الوقود ، وهو فهم صحيح يدل على قدرة الله في تحويل الأشياء من حال إلى حال مقابلة أو مناقضة ، ثم رأوا عوداً أخضر اسمه المرخ يحك بعود اسمه البغار فأروا كيف تنفدح النار من الشجر الأخضر ، فكانت الآية دالة على هذا أيضاً ، وفسرت به ، ولما كشف العلم أن الفحم الحجري يتكون بمرور الزمن في باطن الأرض من أشجار معامورة فيها ، وأنه لا يتكون إلا إذا طمرت الأشجار خضراء ، فهمت الآية حينئذ فيها أعمق نظراً ، وأوسع أفقاً . ولذلك قال الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده إن القرآن تفسيره المذرك الانسانية في أدوار الزمان .

٨- وإذا كانت معاني القرآن لها تلك الخواص ، فإنه لا يمكن ترجمتها إلى غير العربية ترجمة صحيحة كاملة مهما يكن المترجمون ، ولو كانوا من أكابر العلماء في اللغة والفقه والعقائد ، والكونيات والنفسيات والاجتماعيات ، إنه كتاب الحقيقة إلى يوم الدين . وقد يقول قائل إن نقل معاني القرآن إلى اللغات الحية أمر لا بد منه نشرّاً لشريعته ، وتبليغاً لرسالته ، وإنه قد ترجمت معانيه تراجم شائعة فحق على القارئ على حفظه أن يترجموها ترجمة صحيحة في دائرة الامكان . وجوابنا على هذا إن الطريقة المثلى لتحقيق ذلك ليست الترجمة لذات القرآن إنما السبيل لذلك أن تجتمع طائفة من العلماء فيهم من أهل الخبرة في العلوم الكونية والاجتماعية من ينفع بأرائهم ، وتضع تلك الصفوة المختارة تفسيراً موجزاً يترجم على أنه تفسير تلك الطائفة لا ترجمة معاني القرآن ، وإنه قد يطول الزمان في وضع ذلك التفسير ؛ وإن أردنا تعجيل الفائدة نعمد إلى تفسير حسن كتفسير الكشاف ويختصر وينفتح تنقيحاً شاملاً ، وتفسر الآيات الكونية والاجتماعية على ضوء ما جد من بحوث في عصرنا ؛ ثم يترجم ذلك التفسير المنفتح ، وفي ذلك كل الغناء والكفاية ؛ وإنا لعل يقين أن الله العليّ القدير الذي حفظ كتابه في الأجيال الغابرة هو حافظه في الأجيال القابلة تحقيقاً لقوله : « إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون » .

قصيدة الشاعر الموهوب الأستاذ محمد الحناوى

المحرر بالأهرام الفراء

فى حفل الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم

هات يا منشد من شذوك أحلى النغمات
 وابعث الألحان أصفى من أرق النسفات
 إن هذا الحفل بالقرآن جم النفعات
 مشرق الطلعة بالنور عيم البركات
 هات يا صاح ولا تبخل بحلو النبرات
 واتل آيات تلقاها نبي الرحمات
 يوم كان الكون يحبو فى دياج حالكات
 فجلا نور كتاب الله عنه الظلمات
 وتنادى القوم فى أرجائه بالبشرىات
 حينما أذن فيهم بالهدى والبينات
 فارتقوا فى نوره الوضاء أرق الدرجات
 وأقاموا منه فى عز فسيح الجنبات
 هات يا منشد واعذرني إذا طالت شكاتي
 أو تخطت كبريائي لحظة عن عبراتي
 نحن من كنا دعاة الباقيات الصالحات
 شرعنا القرآن يهديننا طريق الحسنات
 قد تهاوينا فأصبحنا عبيد الشهوات
 وغرقنا حين طاو عنا الهوى فى السيئات
 نحن من كنا من التاريخ ملء الصفحات
 تؤخذ الأبحاد عنا من أحاديث الرواة
 قد تضاءلنا فصرنا قصة فى كلمات
 نحن من كنا قوى الفتح وأسد الغزوات
 تركض الأرواح من أسيافنا فى اللهوات
 وإذا صحنا تحاشتنا وحوش الفلوات
 قد نتخاذلنا فصرنا الآن نهبا للعداة
 يا لقوى إن فيما نالنا خير العظات
 فاتقوا الله ينجبكم شرور الحادثات
 واطرحوا الأوس بما أزرى به من هفوات
 واعملوا بالدين فالدين مقيل العثرات
 واحفظوا القرآن فالقرآن مفكاح النجاة
 واذكروا أنا بنى الفر الميامين الآباء
 نجبرع اليوم كؤوس المر من عسف الطفاة
 فلنتقف فى ظل فاروق شداد العزمات
 ولنحطم من قيود الذل كل الحلقات
 إن من يحيا ذليلا ليس أهلا للحياة
 مجد الحناوى - المحرر بجريدة الأهرام

دعوى النبوة والمهدى المنتظر

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سليمان عبد الفتاح

المدرس بكلية الشريعة الاسلامية

ادعى النبوة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كثير من الناس لا خلاق لهم ولا دليل يستندون عليه في ذلك وزعيمهم في ذلك مسيلة الكذاب وطليحة الاسدى وسجاح ، وقد كثر ادعاء النبوة في زمن المأمون وقد حاربهم المأمون كثيراً ، ولعمري أن دعوى النبوة لا بد أن تؤيد بمعجزات تؤيد صدق مدعاهم ، وقد أيد الله سبحانه وتعالى الرسل بمعجزات خارقة للعادة ، فقد أيد موسى عليه السلام بتسع آيات نينات منها العصا وانفلاق البحر وتظليل الغمام ، وأيد داود عليه السلام بأن ألان له الحديد وأوبت بتسيحه الجبال والطير ، وسخر لسليمان عليه السلام الريح رخاء حيث شاء وسخر له الجن والإنس يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب ، وأيد عيسى عليه السلام بإبراء الآكه والابرص وإحياء الموتى إلى غير ذلك من المعجزات الباهرات التي يعجز عنها البشر ، ولم نجد لهؤلاء الادعياء الذين ادعوا النبوة اقراء ولا دليل ولا سلطان لهم خصوصاً أن النبوة والرسالة ختمت بسيد الانبياء والمرسلين ، قال تعالى : وما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وقال عليه السلام (لا نبي بعدى) وقد انقطع الوحي بموته عليه السلام وإن الروح الامين لا ينزل إلا في ليلة القدر في كعبة من الملائكة تشريفاً للدؤمنين لا لإنزال الوحي قال تعالى : وما تنزل إلا بأمر ربك ، فدعوى النبوة بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم منشأها إما خبل في العقل أو قبح متناه أو لغرض فائد من طمع في مال أو جاه أو دعاية لمذهب إلى غير ذلك من الضلالات . وقد ظهر في هذه الايام رجل مثقف مهتة المحاماة بأني كبير شرعية وادعى النبوة وأنه جاء للعمل بالقرآن الكريم والدعاية إلى التمسك به . وليس بدعا في ذلك فان الرعاظ والدعاة إلى الدين يحضون الناس على

النسك بالشريعة الإسلامية وهذا لا دخل له في ادعاء النبوة لأن النبوة لا بد لها من براهين ساطعة تظهر للبلا حتى يتضح الصبح لذى عينين ، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، وقد قامت طائفة من الوعاظ والعلماء لمناقشة هذا المدعى فلم تجد لمدعاه أى سند ولا دليل ولم يبد أى معجزة ولم يأت بشئ جديد فكيف يدعى النبوة في عصر فضحت فيه العقول واستنارت الابصار وعرف الناس الجيد من الزيف والحق من الباطل وما هي الاختراعات العجيبة والاكتشافات الغريبة لم يدع معتزعوها النبوة كالمذباغ والمسرة والتلفزيون والطائرات (فأما الزبد فيذهب جفاً . وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) وهل سكوت العلماء عن الرد عن أمثال هذا المدعى أن مدعاه باطل ولا تقرأه العقول وبأباه ذوروا الالباب .

وليس يصح في الاذهان شئ . إذا احتاج النهار إلى دليل

وإني أذكر لك أيها القارىء الكريم طرقاً من النسك عن المتنبيين في عصور مختلفة تدل على سخافتهم وسوء تصرفهم وإفكهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، فمن ذلك :
١ - أنه ادعى رجل النبوة في زمن المهدي فقال له : أنت نبي ؟ قال : نعم ، فقال : إلى من بعثت ؟ قال : أوتركتموني أذهب إلى أحد ساعة بعثت . وضعتوني في الحبس فضحك منه المهدي وخلي سبيله .

٢ - ادعى النبوة امرأة في زمن الرشيد فقال لها أنت بنية قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم فقال إن محمداً صلى الله عليه وسلم قال : (لا نبي بعدى) قالت فهل قال لا نبيه بعدى ؟ فضحك الرشيد منها وجفا عنها .

٣ - أتى برجل ادعى النبوة في زمن المأمون فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال ما معجزتك قال أسأل عما شئت وكان بين يدي المأمون قفل من حديد فقال له خذ هذا القفل فافتحه فقال المدعى أصلحك الله أنا لم أقل إني حداد بل قلت إني نبي فضحك منه المأمون وأطلق سبيله .

٤ - قد ذم أحد العبيد المتنبي فقال :

بالعنة الله صبي في الحية المتنبي

إن كنت أنت نبياً فالقرد لا شك ربي

فأنت ترى أن هؤلاء المدعين بضحكهم على ضعاف العقول ويثبون دعوتهم زوراً وبهتاناً وذلك لا يخفى على الناس في عصر المدنية والحضارة ، ولعمري أن هذه الفتن أنبأ عنها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل حدوثها فقد رأى النبي صلوات الله عليه في المنام أنه لبس سوارين من ذهب فقبل يارسول الله ما أولتهما ؟ قال : أولتهما بالكذابين . فسأل الله السلامة من الفتن والعصمة من الزلل .

المهدي المنتظر (١)

سأل سائل كريم عن الفتاة توحيدة كريمة أحمد أفندي حمدي المهندس ، وصورة السؤال هكذا :

هي تقول أن جبريل ينزل عليها ولم تزوج وهي بكر وعمرها ٢٦ سنة وستلد محمد المهدي المنتظر .

هذا الموضوع فيه بمثابة البحث الأول يتعلق بالفتاة والثاني بالمهدي المنتظر أما موضوع الفتاة فقد تكلم فيه العلماء والكتاب على صفحات الصحف منهم العلامة الكبير فضيلة الشيخ محمود شلتوت من هيئة كبار العلماء والأستاذ الكبير فضيلة مفتي الديار المصرية فضيلة الشيخ حسنين مخلوف وغيرهم من الفطاحل ، وأنى أكتب جهد المقل وحسب الاستطاعة وبالله التوفيق .

دعوى هذه الفتاة لا أساس لها من الصحة ولا دليل عليها فإن الرسالة ختمت بمحمد عليه السلام وقد كان جبريل عليه السلام ينزل عليه بالوحي ، قال تعالى :
و نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المؤمنين ، وقد قال عليه السلام :
(لا نبى بعدى) وقد أدى جبريل مهمته وقد انتهت بموت خاتم الأنبياء والمرسلين

١ - لكثرة المواد التي نتراحم على المجلة من جميع الأنحاء وقد حضرنا هذا البحث من زمن بعيد ولكن لم تسعفنا الفرصة لنشره وكل شيء عنده بمقدار . فننشر هذا البحث الآن تنميًا للفائدة وتنويراً للأذهان ودحس حجاج المضلين وقطع نقول الكهان الخراصين .

ولم ينزل إلا في كعبة من الملائكة في ليلة القدر على رأى من فسر (الروح) بجبريل عليه السلام ، ولم يرد نزول جبريل عليه السلام في غير ذلك فكيف تستقيم دعواها ولماذا اختصت بنزول جبريل عليه السلام وقد قال الله تعالى : وما نزل إلا بأمر ربك ، فلا ينزل جبريل إلا بأمر إلهي وتشرع سماوى وليست من أهل بيت النبوة وليس لها مزيد فضل على سائر أفراد الأمة وهل ثبت أنها حملت بالمهدى المنتظر ، ولعل ذلك مس من الجن أو خيال شيطاني ، أو وهم سلط عليها أو ضلال وفساد في العقل وليس لها أدنى سند تعتمد عليه أو برهان تستند إليه ، وكيف تدعى أمثال هذا في زمن أنكرك فيه زووا الإلحاد كرامات الأبرياء وتنهت العقول . وإن هذه الفتاة تدعى أنها قاربت الولادة وقد مضى شهور والحمل له زمن معين فتى وضع الحمل ، وإذا ولدت على يد مستوصف فن أين يثبت ذلك لعل الحمل الذى بها مرض في الرحم كما حصل ذلك لكثير من النساء ثم يقين أنه انتفاخ ، وكشف الناس خزعبات المدعين وحيل الدجالين ودعوى المبطلين فكيف يثبت هذا القويہ والتضليل في مصر ذات الحاضرة والمدنية وبقطة الضمير .

ولعل وجهتها أن تلفت نحوها الأنظار وتشغل الناس بالفضلال وهذا الادعاء لا يقبله إلا السذج من الناس والبسطاء .

وأما دعواها بأنها حملت بالمهدى المنتظر بعد دحش دعواها أن جبريل ينزل عليها فلم تجر عادة الله من عهد آدم إلى يوم القيامة أن امرأة حملت بدون أن يمساها بشر إلا مريم فقد حملت بعيسى لتكون هي وابنها عبرة ، قال تعالى : وجعلنا ابن مريم وامه آية (وإرهاصا لنبوة عيسى خاصة وليبتلى الله به عباده ، فالؤمنون يعترفون بأنه عبد الله ورسوله وابن أمه ، ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، . والنصارى جعلوه إلهاً وعبدوه وأثبتوا الثالوث ، لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة . . واليهود مقتوه وحقروه وادعوا أنهم قتلوه وصلبوه ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، . فأبطل الاسلام عقائد اليهود والنصارى وأثبت العقيدة الحققة في عيسى بن مريم . فلماذا اختار الله لهذه الميزة العظيمة تلك الفتاة بأن تحمل مع أنها بكر لم يقرها

إنسان وليس لها امتياز عن سائر بنات جنسها من شرف وحسب وكان الأولى بنزول جبريل وهذه المنزة أهل بيت النبوة .

ومن أين عرفت أنها حملت بالمهدى المنتظر ولا يعلم ما في الأرحام إلا رب العباد . إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام . . ولو سلم أنها حملت بذكر كما تدعى فمن أين تضمن حياته وبقاءه حتى يكون المهدى المنتظر ومن أين عرفت أن علامات الساعة الكبرى قد دقت حتى ينزل عيسى بن مريم زمن المهدى . فالله لا صوب من هذا التزييف والادعاء الباطل الذي لا يقبله إلا من به خبل أو جنون أو مس من الجن وكيف يدخل مثل هذا في خيال الناس ، وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد .

والمستقبل غيب عنا قال تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ، وإلى الله توفيق من شاء إلى طريق الصواب .

سليمانه عبد الفتاح

المدرس بكلية الشريعة الإسلامية

عيد الفطر المبارك

عيد وأى عيد عيد طاعة الملك المجيد . عيد المؤمنين الذين اطمأنوا على إتمام صومهم ، وقبول زكاتهم ، واستبشروا برضا ربهم . بعد أن اغتسلوا من أدران الذنوب ، وأدناهم إلى جنبابه القدسي علام الغيوب .

بحرمة غرقتي كم ذا الصدود ألا تمطف على ألا تجود

سرور العيسد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبيد

فإن كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى أن لا أعود

هذا هو لسان حالهم . بعد أن أضناهم السهر . يتفنون العفو من رب القدر .

ما أصنع هكذا جرى المقدور الجبر لغيري وأنا المكسور

أسير ذنب مقيد مأسور هل يمكن أن يبدل المسطور

والاتحاد العام يهني مشتركه . قراءه ومتبعيه والعالم الاسلامي قاطبة بعيد الفطر

المبارك راجياً من الإله أن يجعله عيد يمن ورخاء . وعز وهناء .

عبد المطلب صلاح

رئيس التحرير بالنيابة

يحيى اليزيدى

الراوى الأول عن أبى عمرو بن العلاء

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد هانى شيخ مقرأة السيدة نفيسة

هو يحيى بن المبارك بن المنيرة الامام أبو محمد العدوى البصرى المعروف
نحوى مقرأة علامة كبير نزل ببغداد وعرف باليزيدى لصحبته يزيد بن
منصور الحموى خال المهدي فكان يؤدب ولده أخذ القراءة عرضاً عن أبى عمرو
وهو الذى خلفه بالقيام بها وأخذ أيضاً عن حمزة روى القراءة عنه أولاده محمد
وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وابن ابنه أحمد بن محمد وأبو عمر الدورى
وأبو شبيب السوسى وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل وعامر بن عمر الموصلى
وأبو خلاد سليمان بن خلاد ومحمد بن سعدان وأحمد بن جبير ومحمد بن شجاع وأبو
أيوب سليمان بن الحكم الخياط وأحمد بن واصل ومحمد بن عمر الرومى والجصاص
ابن أشعث البغدادى وجعفر بن حمدان غلام سجادة وأبو حمزة الواعظ وإبراهيم
بن حماد وسجادة وحمدان قصعة وعصام بن الأشعث وأبو الحارث اللبى بن خالد
وعبيد الله بن عبد الله الضرير ونصرى يوسف النحوى روى عنه الحروف
أبى عبيد القاسم بن سلام وسع عبد الملك من جريج وأخذ عن الخليل بن أحمد
وله اختيار خالف فيه أباء عمرو فى حروف يسيرة قرأت به من كتاب المنهج
والمستفرد وغيرها وهى عشرة أسباع باب بارئكم وبأمركم وحذف الهاء وصلاتى
يتسنة وانظر إلى حمارك وفهدام اقتده وأسباع صلة هاء الكناية من تؤده ونوله
ونصله ونؤته ونصب معذرة إلى ربكم فى الاعراف ونون عزيز بن الله فى التوبة
وفى طه يتفخ فى الصور بالياء مضمومة وفى الواقعة خافضة رافعة بنصبيها وفى الحديد

بما آتاكم قال ابن المنادى اكثرت السؤال عن اليزيدي ومجمله في الصدق ومنزلة في الثقة في شيوخنا بعضهم أهل عربية وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا ثقة صدوق لا يدفع عني مباح ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه في الميل إلى المنزلة قرأت على محمد بن أحمد المقرئ عن الوجهية بذت الصميدى أبناءنا من وثيق عن ابن زرقون عن الخلالى عن ابن عمرو الحافظ حدثنا خلف بن إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الله المعدل يعنى محمد بن يعقوب أخبرنى عبيد الله بن محمد عن أخيه عن يحيى بن المبارك قال كان أبى يعنى المبارك صديقاً لأبى عمرو بن العلاء فخرج إلى مكة فذهب أبو عمرو يشيمه قال يحيى وكنت معه فأوصى أبى أبا عمرو بى في وقت ما ودعه ثم مضى فلم يرنى أبو عمرو حتى قدم أبى وذهب أبو عمرو مستقبلاً ووافقتى عند أبى فقال يا أبى عمرو كيف رضاك عن يحيى فقال مارأيتك منذ فارقتك إلى هذا فحلف أبى أن لا يدخل حتى أقرأ على أبى عمرو القرآن كله قائماً على رجلى فقدم أبو عمرو وقت أقرأ عليه فلم أجلس حتى ختمت القرآن على أبى عمرو وقال أحسبه قال كانت اليمين بالطلاق قال ابن مجاهد وإنما عولنا على اليزيدى وإن كان سائر أصحاب أبى عمرو أجل منه لأجل أنه انتصب للرواية عنه وتجرد لها ولم يشتغل بغيرها وهو أضيظهم وقال الحافظ الذهبي كان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات والآداب أخذ عن الخليلي وغيره حتى قيل إنه أملئ عشرة آلاف ورقة عن أبى عمرو خاصة وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر وكتاب المقصور وكتاب المشكل وكتاب نوادر اللغة وكتاب في النحو مختصر قلت له نظم حسن فمنه أنا المذنب الخطاء والعفو واسع وإن لم يكن ذنب لما عرف العفو سكرت فأبدت منى الكأس بعض ما كرهت وما أن يستوى السكر والصحو توفي سنة ائمتين ومائتين بمرو وله أربع وسبعون سنة وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة

ترجمة حفص الدورى عن أبى عمرو بن العلاء البصرى

وهو حفص بن عمرو بن عبد العزيز بن صبيان ويقال صهيب أبو عمرو الدورى

الأزدى البغدادى النحوى الدورى الضرير نزيل شامرا إمام القراءة وشيخ الناس
في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول في جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع
بغداد ومجمله بالجانب الشرقى

قال الارهوازى رحل الدورى في طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة
وبالشواذ ومع في ذلك شيئا كثيرا قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضا
عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن جاز عن أبي جعفر وسليم عن حمزة ومحمد بن
سعدان عن حمزة وعلى الكسائى لنفسه ولأبى بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن
أصحابه ويحيى بن المبارك البزيدى وشجاع بن أبى نصر البلخى وقول الهذلى إنه
قرأ على أبى بكر نفسه وهم بل على الكسائى عنه . قرأ عليه وروى القراءة عنه
أحمد بن حرب شيخ الطوعى وأحمد بن فرج بالجيم إن صح أن شيخ النقاش أحمد
بن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان
فيما ذكره أبو على الرهاوى وأحمد بن يزيد الحلوانى وأحمد بن مسعود السراج
واسحاق بن إبراهيم العسكري وإسماعيل بن أحمد وإسماعيل بن يونس بن يس
وبكر بن أحمد السراويلى وجعفر بن عبد الله بن الصباح وجعفر بن محمد بن أسد
وجعفر بن محمد بن عبد الله الفارض وجعفر بن محمد الرافقى وجعفر بن محمد بن الهيثم
والحسن بن على بن بشار بن العلاف والحسن بن الحسين الصواب والحسن بن
عبد الوهاب والحسن الحيداد والخضرى الهيثم الطوسى وسعيد بن عبد الرحيم
أبو عثمان الضرير وصالح بن يعقوب وعباس بن محمد وعبد الرحمن بن عبد القدوس
وعبد الله بن أحمد الفسطاطى وعبد الله بن أحمد البلخى وعبد الله بن أحمد
أبى حبيب النحوى وعبد الله بن بكار وعثمان بن خرزاذ وعلى بن سليم الدورى
وعلى بن محمد بن فارس بن عبدل وعلى بن الحسين الفارسى وعمر بن أحمد بن
نصر الكاغذى وعمر بن محمد بن بره الأصهبانى وعمر بن محمد الكاغذى والقاسم
بن زكريا المطرز والقاسم بن عبد الولث والقاسم بن محمد بن سنان فيما ذكره

الرهاوى ومحمد ابنه ثمة ومحمد بن أحمد البرمكى ومحمد بن أحمد بن أبى واصل
ومحمد أبى حمدان النسرى ومحمد بن حمدون القطيبي ومحمد بن فرج القساني
ومحمد بن محمد ابن النفاخ أبو الحسن الباهلى ومحمد بن هارون المنقى ونوح بن
منصور وهارون أبى على المزوق ومحمد بن عبيد الرازى وأبو عبد الله الحداد قال
أبو داود ورأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى وقال أحمد بن
فرج المفسرى سألت الدورى ما تقول فى القرآن. قال كلام الله غير مخلوق . توفى فى
شوال سنة ست وأربعين ومائتين . قال الذهبى وغلط من قال سنة ثمان وأربعين .

ترجمة صالح السوسى الراوى الثالث عن أبى عمرو بن العلاء البصرى

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن الجارود بن مسرح
الرسبي أبو شعيب السوسى الرقى مقرأ ضابط محرر ثقة أخذ القراءة عرضاً وسماعاً
عن أبى محمد الزيدى وهو من أجل أصحابه وذكر الأهوازى أنه قرأ على حفص
عن عاصم وذكر أنه أبو شعب القواس فوهم فى ذلك روى القراءة عنه ابنه
أبو المصوم محمد ومؤسى بن جرير النحوى وأبو الحارث محمد بن أحمد
الطرسوسى الرقى وأحمد بن محمد الرافقى وأحمد بن حفص المصصى ومحمد بن سعيد
الحرانى وعلى بن محمد السعدى وأحمد بن يحيى الشمشاطى وعلى بن أحمد بن محمد
الثغرى ومحمد بن اسماعيل القرشى وعلى بن الحسين الرقى ومحمود بن محمد الأديب
الانطاكى وموسى بن جمهور وأبو الحسن بن زرعة وإسماعيل بن يعقوب وعلى
بن موسى بن يزيغ وأحمد بن شعيب النسائى الحافظ وجعفر بن سليمان المشحلائى
وأبو عثمان النحوى والحسين بن على الخياط مات أول سنة إحدى وستين ومائتين
وقد قارب السبعين

أحمد ابراهيم هانى

شيخ مقرأ السيدة نفيسة

تحية الشعراء لصاحب الاسراء والمعراج

بقلم الأستاذ الشاعر المبدع عبد العزيز شداد

المدرس بالمدارس الأميرية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله
رحمة للخلائق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أعلام هذه الأمة
وسادة هذه الأمة . من كان لهم فضل الجهاد في سبيل نصرة دين الحق والسعادة ،
وفضل السبق في القرب من الله بفضل ما تحلوا به من الطاعة وحسن العبادة ،
أبلاوا بلاء حسناً في سبيل الله ، وصبروا وصابروا ففألوا الأجر من الله ، وكافأهم
بدار النعيم لهم فيها ما تشتهى أنفسهم ولهم فيها ما يدعون .

أما بعد : فإن خير ما يجب أن يجعله المسلم عيداً له وموسم فرح بفرح فيه ؛
ويوم بهجة يدخل فيه السرور والهناء على نفسه وعلى أولاده وآل بيته هي أعياد
الاسلام ومواسمه . ومن أهم ما عرف من أعياد الاسلام ومواسمه موسم ليلة
الاسراء والمعراج نظراً لما أفاض الله فيه على سيد هذه الأمة سيدنا ومولانا
رسول الله ﷺ من نفحات البر ؛ وما غمره به من فائق الرعاية حيث رفعه إلى
أعلى الدرجات فارتقى السبع سموات واجتاز ما فوقهن من عجائب المغنيات مما
لا تحيطه الأفكار ولا تدركه الأنظار وما لم يكن إلا لحضرة نبيينا الحبيب المختار .
وإنه لتكريم لا يماثله تكريم ؛ وشرف لا يدانيه شرف ؛ وفخر لأمة الاسلام
ودولة المسلمين ؛ وإنه لما يزيد في قدر هذه الليلة السعيدة ويرفع من مكانتها في قلوب
المسلمين ويحلمها من أفئدتهم الحل الكريم أنها الليلة التي فرض الله فيها فريضة

الصلاة، التي هي الوصلة للإنسان إلى الرحيم الرحمن، والتي هي الفارق بين المسلم والكافر والتي جعلها الله من أحب ما يذكر به، وجعل بها تفرج الكرب وغفران الذنوب .
والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله تعالى : سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير . ولقد أرى الله نبينا محمداً ﷺ أعظم وأحسن وأجل وأفضل ما يشاهد وخصه دون سائر الأنبياء بهذه المعجزة الكبرى فرأى النبي العصاة وهم يمدبون وفي النار يسجرون ورأى أهل التقوى والصلاح وهم في النعيم والرضوان يرحون ، ورأى قوما ترضخ (تكسر) رهوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتناقل رهوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم مر عليه الصلاة والسلام على أخونة (موائد) عليها لحم طيب ليس عليها أحد ، وأخرى عليها لحم تن عليها ناس يأكلون ، فقال جبريل : هؤلاء الذين يتركون الحلال ، ويأكلون الحرام ، ورأى رجلاً منغمساً في النور ممسكاً بساق العرش ، فقال جبريل : هذا رجل كان لسانه رطباً بذكر الله ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به أتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال يا جبريل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبعائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه .

فسبحانك الله وافر النعماء واسع الجود والعطاء، ترفع من تشاء وتجعل العزة لمن تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير . وإليكم سادتي وإخواني هذه القصيدة أمميتها أنشودة الاسراء والمعراج . وها هي ذى أنلوها عليكم بعد الصلاة على النبي ﷺ .
رتلوا بالحمد آيات الثناء واذكروا بالمجد فخر الأنبياء

واشكروا الله تسامى عطفه
زادها الله تعالى شأنه
جاء خير الرسل بالنور العميم
أى نور فى سennه مثله
أنعم المولى تنهات فى البهاء
كل خير جاء من رب السماء
جاء بالقرآن يهدى من يشاء
كل شئ بعده جد هبائه

يا رسول الله يا خير الورى
يا غياث الخلق يا هادى الملا
يا عماد الدين والدنيا معاً
يا حبيب الله يا فخر الأنام
كن شفيعى ومجبرى يوم لا
قد جباك الله ما تهوى الملا
قد نشأتم فى صباكم عترة
ذى قریش أوشكت تهوى بها
يوم كانوا يرفعون الأسعدا
ذا يقول أنا وذاكم مثله
ثم ثاروا فى ضجيج وجدال
أدركتهم حكمة الله وجاء ال
من نزاع كاد يفضى للوغى
كنت أنت الفتوى يا كنز الهدى
وارتضوا فى الحال لما جنتهم
من سنك استشعروا روح السلام
فى نعيم الحب كل أدركوا
يا إمام الرسل يا كنز الضياء
يا رفيع المجد يا أصل الصفاء
يا شفيع الخلق فى يوم الرجاء
يا مغيث الناس من هول العناء
ينفع المال ولا الأهل سواء
إذ بلغت المجد فى فصل القضاء
لا تضلوا لا تميحوا لا رياء
فتنة كبرى تنهات فى المضاء
من ينال الفضل فى وقت البناء
عصبة تدنوا لشر وبلاء
والسيوف استحضرت للأغبياء
مصطفى الهادى وفض الأشقياء
كان خطباً قاطعاً حبل الأخاء
أنت أنت البلسم الشافى لداء
واسمعادوا حبهم والصفو جاء
فى هداك استبشروا أولى العداء
قدر ما سدتهم به رغم البداء

يارسول الله شرفت الوجود	والحياة استملحت بعد الجفاء
والروابي اخضر فيها نبتها	والزهور استجمعت حسن الرواء
والأراضي استوفرت غلاتها	عاد بعد الجذب بمن الأغنياء
كيف لا والسعد في إسماده	صار عند حليلة ذات الخباء
يوم من الله باليمن لها	واستفادت خير من ولد النساء
صارت الأغنام تبدو عندها	بعد نحل غضة فاض الثراء
واستحال البؤس عزاً خالصاً	واستجاب الله منها للدعاء
حشبتنا المعراج أسمى آية	قد ملكت الأرض فيها والفضاء
يوم أسريتم رسول العالمين	قد هجرت النوم في جوف المساء
واصطفاك الله للأمر الذي	جل شأننا يا إمام الأصفياء
ما مضمنا أو درينا أنه	نال مثلك مثل مانلت الجزاء
أى ملك أو رسول قبلكم	عز جاهاً يا وحيداً في العلاء
أنكر الحساد هذا والذي	ينكر الأقدار بحما في عماء
قد أصاخوا للهواجس والهوى	واستباحوا الطعن إفكا وافتراء
ثم قالوا ساحر أو مكر	وافترخوا ظلماً بأنك في هراء
جنت بالآيات تناولوا بعضها	تظهر الحق وتقرى بالجلاء
قلت بيت القدس هذا وصفه	قلت هدى العير فيها الأقرباء
ما أفاقوا رغم حق صارخ	واضح في الصديق داع للهناء
يارسول الله إني مستهام	يارسول الله جد لي بالرضاء
أسأل الله تعالى شأنه	بجمل الخلق جميعاً أرباء
فهو رب الناس والملك له	نحن منه وإليه في انتهاء

عبد العزيز شمراد
مدرس بالمدارس الأميرية

شهيد كربلاء

بقلم فضيلة الشيخ عبد المطلب صلاح

- ٤ -

(قيل) الذي قتله سنان بن أنس النخعي وقيل الشر بن ذى الجوشن والصحيح المنقول عن السدي أن الذي قتله سنان وأرسل عمر بن سعد بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعي فلما وضع الرأس الشريف بين يدي عبيد الله ابن زياد قال :

أملأ ركبى فضة وذهبا إني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أماً وأباً وخيرهم إذ يذكرون نسباً

فغضب عبيد الله بن زياد وقال إذا علمت ذلك فلم تقتله والله لا نلت مني خيراً ولا لحقنك به ثم ضرب عنقه (وفي أسد الغابة) .

ولما قتل الحسين رضى الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورءوس أصحابه إلى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرءوس وجعل ينسكت بقضيب بين ثنيق الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له أعل بهذا القضيب فوالله الذي لا إله غيره رأيت شفى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتهم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم انتهى . وفي ذلك قال أبو الأسود الدؤلى

أقول وذاك من جزع ووجد أزال الله ملك بنى زياد
وأبعدم بما غدروا وخانوا كما بدت نمود وقوم عاد

ثم إن القوم ساقوا الحريم والأطفال كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج
الناس فحملوا ينظرون إليهم ويبكون وكان علي بن الحسين زين العابدين قد أنهك
جسمه المرض فحمل يقول إن هؤلاء يبيكون من أجلنا فلما دخلوا بهم على عبيد الله
ابن زياد أرسل بهم ورأس الحسين معهم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص
يقال له زهر بن قيس ومعه جماعة هو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب
ومعهم علي بن الحسين وقد جعل ابن زياد الفل في يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم
على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الشام فتقدم زهر بن قيس فدخل على يزيد فقال
له هات ما وراءك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين
ابن علي في ثمانية عشر من أهل بيتك وستين من شيعته فسرنا إليهم وسألناهم
النزول على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال ففدونا عليهم
مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من
هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لا ذلخائم من
عقاب أو صقر فوالله ما كان إلا نحر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم
فهايتك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدورهم في التراب معفرة
تصهرهم الشمس ، وتسقى عليهم الريح زوارهم العقاب والرخم في سبب من الأرض
قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لمن الله
ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من
عنده ولم يصله بشيء ثم إنهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدي يزيد وكان في يده
قضيب فجعل ينفك به في ثغره ثم قال ما أنا وهذا إلا كما قال الحصين .

أبي قومنا أن ينصفونا وأنصفت قواضب في أيماننا تقطر الدما

يقلن هاما بين رهوس أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلمنا

فقال له أبو بردة الأسلمي وكان حاضراً أنتنكت بقضيب في ثغره أما إني لقد رأيت رسول الله ﷺ يرشقه ورضيت يا يزيد أن يجيء عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجيء هذا ومحمد ﷺ شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو أني صاحبه ما قتلته ثم قال أتدرون من أين أتى هذا أما إنه ليقول أبي خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله ﷺ خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالامر منه . فأما قوله أبوه خير من أبي فقد نحتاج أبي وأبوه إلى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وإنما قوله أمي خير من أمه فلمرى فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أمي وأما قوله جدى خير من جده فلمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله ﷺ فينا عديلاً ولا ندأ وأتى هذا من قبل فقهه ولم يقرأ « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير » ثم إنه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة تقطاولان لتنظراه وجعل يزيد يستره عنهما فلما رأينه صحن وأعلن بالبكاء فبكي لبيكتهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعلولن . فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة بنات رسول الله ﷺ سبايا أسرك هذا يا يزيد ؟ فقال والله ما سرني وإني لهذا كاره وما أتى فليكن أعظم مما أخذ منكم . ثم قال أدخلوهن إلى الحريم فلما دخلن على حريمه لم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأظهرت التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى ما نزل بهن وأضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من الحلى والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول : ما رأيت كافراً بالله خيراً من يزيد ثم أمر بعل زين العابدين فدخل عليه مغلولاً فقال على رضى الله عنه يا يزيد لو رأنا رسول الله ﷺ مغلولين لفككه عنا . قال صدقت وأمر بفككه . فقال لو رأنا رسول الله ﷺ على بعد لأحب أن يقربنا فأمر به فقربه . ثم قال له يزيد يا على أبوك الذى قطع رحى وجهل حتى ونازعنى سلطاني فنزل به مارأيت فقال على دما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها

إن ذلك على الله يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور » فقال له يزيد . « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » ثم إن يزيد أمر بانزال على رضى الله عنه وإنزال حرمه في دار تخصم بمفردهم وأجرى لهم كل ما يحتاجون اليه . وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر دلى بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبي صغير . فقال يزيد لعمر أقاتل خالداً يعني خالد بن يزيد وكان في سنه : فقال أعطى سكيناً وأعطه سكيناً حتى أقاتله فضمه يزيد اليه وقال : ششنة أعرفها من أخزم — وهل تلد الحية إلا حية . ثم إن يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهرهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة وسير معهم رجلاً أميناً من أهل الشام في خيل سيرها صحتهم وودع يزيد على بن الحسين وقال له ، لمن الله بن مرجانة . لو كنت حاضرّاً الحسين ما سألتني خصلة إلا كنت أعطيتها إياها ولدفت عنه الخنث بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا على كاتبنى بكل حاجة كانت لك أقضها لك إن شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذي سيره فمحبتهم وكان يسأروهم هو وخيله التي معهم فيكون الحريرم قدام بحيث أنهم لا يفوتون فإذا نزلوا تنعى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع أمورهم ولا يشق عليهم في سيرهم إلى أن دخلوا المدينة . فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينه . قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصليه بشيء . فقالت والله ما معنا ما فصله به إلا ما كان من هذا الحلى . قالت فافلى ، فأخرجنا له سوارين ودملجين وبشنا بهما اليه فردها وقال . لو كان الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكنى والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ وكان من جملة من كان معهم أم سكينه بنت الحسين بن على رضى الله عنه وهى الرباب بنت امرئ القيس . ولما بلغ أهل المدينة قتل الحسين رضى الله عنه خرجت ابنة عجل بن أبى طالب فى نساء من بنى هاشم وهى حاسرة تلوى ثوبها وتقول

ماذا قولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بمترني وحربي بعد مفتقدى منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم إن تخافوني بسوء في ذوى رحى
حكى الشيخ نصر الدين بن يحيى وكان من الثقات الخبيرين . قال : رأيت في
المنام على بن أبي طالب رضى الله عنه قلت يا أمير المؤمنين قولون يوم فتح مكة
من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين بكربلاء منهم ما يتم فقال
علي كرم الله وجهه أتعرف أبيات ابن الصيفى التيمى في هذا المعنى قلت لا . فقال
اذهب اليه واسمعهما منه فاستيقظت من نومي مفكراً ثم إنى ذهبت إلى دار ابن
الصيفى وهو الحصبى الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج إلى
فقصصت عليه الرؤيا فشقق وأجهش بالبكاء وحلف بالله مسمعهما من أحد وإن أكون
نظمتها إلا فى ليلتى هذه ثم أنشد لى :

ملكنا فكان العفو مناسجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى فنغفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذى فيه ينضح
أورد ذلك الشيخ نور الدين بن على بن محمد بن الصباغ المالكي المكي المتوفى
سنة خمس وخسين وثمانمائة فى كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال : رأيت النبي ﷺ فى المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم
قلت يا رسول الله ما هذا . قال دم الحسين وصحبه أرفعه إلى الله عز وجل فجاء الخبر
بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة . رواه البيهقى وصحمت الجن تنوح عليه
كما أخرج أبو نعيم وغيره وذكر غير واحد أنهم لما ساروا بالرأس الشريف إلى
يزيد بن معاوية نزلوا فى الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانها
أترجوا أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

وفي الخطط المقرري ما نصه . لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حررتها .
وعن عطاء في قوله تعالى « فما بكّت عليهم السماء والأرض » قال بكّاؤها حررة
أطرافها . وعن الزهري : بلغني أنه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل
الحسين إلا وجد تحته دم عبيط ويقال : إن الدنيا أظلمت يوم قتل الحسين ثلاثاً
وأصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم
وما استطاعوا أن يسيّفوا منها شيئاً . وروى أن السماء أمطرت دماً فأصبح كل شيء
لهم مملوءا دما انتهى .

وعن الزهري أنه لم يبق أحد ممن قتل الحسين إلا عوقب في الدنيا قبل الآخرة
إما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك في مدة يسيرة . وروى
سبط ابن الجوزي أن شيخاً حضر قتله فقط نعى فسنل عن سببه فقال : رأيت
النبي ﷺ حاسراً عن ذراعيه ويده سيف ويده نطع وعليه عشرة ممن قتل
الحسين مذبحين ثم لعني وسبني ثم أكلتني برود من دم الحسين فأصبحت أعمى
وأخرج أيضاً أن شخصاً علق رأس الحسين في لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه
أشد سواداً من القار ومات على أقبح حالة ويقال إن رجلاً أنكر ذلك فوثبت النار
على جسده فحرقته ، وكان اليوم الذي قتل فيه الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة
عاشر المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين سنة

(يتبع)

عبد المطلب صلاح

واجب الوفاء

لأنه من دواعي الشرف والفخر بل مما زان حفل ذكرى المرحوم الشيخ رفعت
جمالاً ورواءاً وصبراً للقلوب وبهاء تشريف فضيلة الأستاذ الجليل والعلامة المحقق الشيخ
جواد المولى سليمان مفتش عام المساجد ومشاركته لأهل الفقيده جزاء الله عن الاسلام
خير الجزاء

التحرير

من مقاصد الصوم

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ سيد غريب منصور

شيخ مقرأة السيدة زينب رضى الله عنها

لقد تناول العلماء والكتاب على اختلاف منازلهم جميع النواحي التي تتعلق بالصوم بالبحث والدرس والتبسيط ، فكتبوا عنه من الوجهة اللغوية والشرعية والاجتماعية والصحية ، ولكل حججه وأدلته .

وهناك ناحية أحب أن أفرد لها هذا المقال ، ومرئى أن أكشف عن هدف جليل يربطه بالصوم وشائج وثيقة الصلة ، محكمة الاطراف إذا تكيّفها العقول ، وسكنت إليها النفوس فهم الصوم على وجه من وجوهه الصحيحة ، ووجد الندم مسلكا إلى قلوب هؤلاء الذين يجرأون على الافطار ، خارجين على طاعة خالقهم العظيم .

فما هو موضع اتفاق بين المفكرين مطلقا أن الله تعالى قد ربط عبادته بما يصلح الانسان في حياته الخاصة والعامة ، ماديا ومعنويا ، بتضح هذا المعنى وضوحا شاملا لمن يتأمل تشاريع الاسلام وأحكامه ، فانها كلها تدور حول هذا المقصد الكريم ، حتى إن الفرض ليسقط عن المرء إذا ترتب على أدائه ضرر ما يصيبه من قريب أو بعيد ، سواء عن ضعف عجز ، حيث إن المقصود بتأدية الفرض هو إظهار العبودية لرب الأرباب ، وإيداء طاعته عن طواعيه . لا قسوا فيها ولا إرغام ، وبذلك تكون صيغته الدينية بعيدة كل البعد عن مجال الرهبة والوجل ، وكما كان الفعل مصدره الرغبة كان أثره في الطاعة أعمق مما لو كان تحت تأثير وأعر ، يحد من حرية الانسان فيما يسيطر عليه من مشاعر وأحاسيس .

ومن المقرر أن النفس البشرية تميل إلى الحرية المطلقة ، وتنفر عما يحول بينها وبين مشتهياتها ، ولكنها إذا اندفعت في هذا التيار .

انحدرت من غير تدبر وانساقا انسياقا أعمى قد يجرها إلى الانحلال والتفكك . فالدين في هذه الحالة هو السياج المنيع الذي يرد عنها غوائل التلاشى والتهدم بوسائل حكيمة ، غاية في الدقة والتلاؤم ، وهو صمام الكرامة والخلق والفضيلة .

والصوم إحدى هذه الوسائل ، إذ يهل والمرء يكون قد قضى أحد عشر شهراً يتقلب خلالها بين رغائب الجسم ويتناول مشتهياته دون حرج أو تأثم ، طالما كانت مباحة غير محظورة . وفي هذه الحالة تستسلم النفس لألوانها وعاداتها . وتسكن إلى ما درجت عليه من أنظمة وعادات . فإذا فاجأها الصوم ليقصبتها عن المباح ، كان لذلك رد فعل عنيف ، يلقي لآثره صدى عميقاً ، يلزم الإنسان طوال الأحد عشر شهراً التي تلي شهر الصوم وتنبعث في الأعصاب قوى كامنة تمكن له من التحكم في حوافزه الشهوية وأهوائه المتطرفة ، ومن ثم لا يجد غضاضة في اتباع تكاليف الشرع الخفيف ، والانصياع لتعاليمه ما جل منها ودق ، فيعيش مثاليًا في حياته ، ويطبق عملياً ما يشير إليه العلماء والكتّاب في بحوثهم عن الصوم وفوائده الصحية والاجتماعية والدينية .

ولامراء في أن الصوم لم يكن مجرد إمساك عن الطعام والشراب ، بل هو أعمى من هذا المعنى بكثير ، يشير إلى ذلك قول الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . فالهدف الأول من الصوم إذن هو تعويد النفس ، التحكم في انفعالاتها الحيوانية ، والانتفاع بالخصائص الانسانية التي أودعها الله في عبده ، كي يمثل بشخصه الإنسان المذهب النبيل الذي ينفر عما يحبط بمكانته ككائن مفكر عاقل ،

هياه خالقه ليكون محور الحياة ، وقطب العمران . ولا يكتفى أن يجوع وبظماً ليصل إلى هذه المنزلة الرفيعة الممتازة ، إذ كثيراً من الحيوانات أملك لنفسها في هذه الناحية منه ؛ إذن كان التوصل بالصوم إلى التحكم في حوافز الجسم أقرب معنى من مجرد الجوع والظما ، والله جل شأنه أحكم وأرحم من أن يتعب خلقه بعبادة جل ما ترمى إليه هذا المعنى الثاقب الذي يحمل طابع الاذلال والرهق . . . وهو الرحمن الرحيم الذي لا يريد لعباده غير الهدى والرشاد . وأى رشاد أبلغ وأسمى من هذه التربية السكرية التي تولد في الانسان قوى تنتج له السيطرة على أهوائه ومشتبهاته ليكون سيد نفسه وقائدها . عكس هذا الذي يخرج على طاعة مولاه الأعلى ، فيخضع لتزواته ، وتستعبده أهواؤه ، ويكون خطراً على المجتمع الانساني بما ينفثه في أرجائه من شرور وآثام . فهذا وجه من وجوه الصوم يجب أن يفهمه الانسان حتى إذا صام استطاع أن يستغل الصوم لصالحه ويتخذ أداة لقضية مواهبه الفاضلة ، وإرادته الرشيدة ، وقواه العاقلة التي تنفعه في كل أطوار حياته سواء كان للعمل الدنيوي ، أو العمل الاخرى ، والله المسئول أن يهدينا سواء السبيل .

سبح غريب منصور

شيخ مقرة السيدة زينب

تهنئة الاتحاد العام بشهر الصوم المبارك

إن لله سبحانه نفحات قدسية ورحمات نفسية سماوية ينفخ بها عباده المؤمنين . من تعرض بها سعد وبمولاه اتصل . ومن غفل عنها حرم ، وعن ربه انفصل . تلك النفحة التي نشيد بذكرها وتشرح النفوس بهلالها . هي شهر الرحمة والاحسان . شهر الله رمضان . والاتحاد يزجي التهنئة للقراء والمشاركين . وجميع من تظلمهم سماء هذا الدين متمنياً لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إعادة هذا الشهر المبارك عليهم بالخيرات والبركات .

عبد المطلب صلاح — رئيس التحرير بالنيابة

السنة الثالثة

العدد التاسع والعاشر

١	الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحيم فرغل البليني	تفسير القرآن الكريم
٦	التحرير	إلى حضرات المشركين
٧	الأستاذ الجليل الشيخ فريد حامد العبادي	الحديث الشريف
٩	التحرير	مساهمة
١٠	الأستاذ عبد الوهاب بك خلاف	شهر الصيام
١٤	الأستاذ سيد بك زهران	النظم الاجتماعية في الإسلام
١٨	الأستاذ الجليل الشيخ على محمد الضباع	كيفية استعمال الحروف
٢١	التحرير	احتفال الاتحاد بذكرى الشيخ محمد رفعت
٢٤	الأستاذ الكبير محمد الشافعي البنا بك	كلمة الإذاعة
٢٨	الأستاذ الجليل الشيخ عبد المطلب صلاح	كلمة الاتحاد والتضامن
٣٣	الأستاذ الكبير أحمد نجيب براده بك	كلمة جمعية المحافظة على القرآن
٣٦	الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة بك	كلمة قيمة في احتفال الجمعية
٤٢	الأستاذ محمد الحناوي بك	قصيدة في احتفال الجمعية
٤٣	الأستاذ الجليل الشيخ سليمان عبد الفتاح	دعوة النبوة والمهدى المنتظر
٤٨	الأستاذ الجليل الشيخ أحمد إبراهيم هاني	من أعلام القراءات يحى البيزدي
٥٢	الشاعر عبد العزيز شداد	تحية الشعراء لصاحب المعراج
٥٦	الأستاذ الشيخ عبد المطلب صلاح	شهيد كربلاء
٦٢	الأستاذ الشيخ سيد غريب منصور	من مقاصد الصوم

